الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة وآدابها
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues
Département de langue et littéraire

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــــــــــــــــــــر

(تخصص تحليل الخطاب)

سيميائية الشخصية في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون

مقدمة من طرف الطالبة:
مديحة عثامنية

تاريخ المناقشة: جوان 2014

اللجنة:

زوليخة زيتون	رئيسا	مساعد - أ -	جامعة قالمة
فوزية عساسلة	مقررا	مساعد - أ -	جامعة قالمة
الطاهر عفيف	ممتحنا	مساعد - ب -	جامعة قالمة

السنة: 2014

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ
أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا
بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ
مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ

تشكرات

تسافر تشكراتنا عبر الأصيل لنعترف بالجميل، وأعظم جميل هو فضل الله، عليه توكلنا وهو نعم الوكيل

نشكرك اللهم يا من لك الحمد والنعمة والملك، يا من لا شريك لك ، نشرك ونقر بفضائلك فتقبل منا وأنر بصيرتنا إلى يوم الدين.

أجمل شيء في الوجود أن تكون لك غاية ، واجمل شيء في الدنيا أن توفر الامكانيات لبلوغ الغاية.

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى الاشتاذة المشرفة:

" فوزية عساسلة "

المرشدة طول مدة البحث والتي لم تبخل علينا لا بمعلومة ولا بتوجيه.

وأخص بالذكر **الدكتورة وردة معلم**

رئيسة مشروع الماستر لتخصص تحليل الخطاب

والدكتور رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

وكل الأساتذة الأفاضل

إهداء

الحمد لله الذي كرم الانسان ورفعه إلى المنزلة وزينه بالعقل وبفضله تبلغ الأهداف وتتحق الاحلام ، الذي مكنني من بلوغ هذه المرتبة وانجاز هذا العمل المتواضع

أهدي عملي إلى اللذان قالا فيهما المولى عزو جل أروع الآيات: " **وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا**"

إلى من هي أعز عليا من نفسي، إلى من منحتني روح الإرادة وعلمتني روح التحدي وأنارت لي روح حياتي

إلى اعظم إمراة سجلت اسمها بحروف من ذهب في تاريخ حياتي

أمي الغالية ست الحبايب " **فاطمة** "

الى من علمني الصبر وكان لي خير سند .. إلى من لا استطيع مدى طيبته وتسامحه وحبه أبي

" **محمد** "

إلى أعمدة قلبي وفخري في هاته الحياة إخواتي الاعزاء: **جلال الدين** حفظه الله لنا وأبقاه شمعة تنير بيتنا، والى **الزاهي** توأم روحي وإلى **إدريس المشاغب** نور عيني وإلى **ليديا** وزوجها وابنها **أحمد صالح** وإلى **شهرزاد** أختي الحبيبة وأختي **فتيحة** وأولادها وزوجها وإلى أختي وصديقتي وابنة خالتي الأستاذة **أحلام**،

وإلى خالتي **حليمة** وزوجها وابنائها وبناتها.

وإلى صديقاتي وزميلاتي: **هناء** ، **حنان**، **سعاد**، **أحلام** ، **أمينة**

والى جميع طلبة الماستر تخصص تحليل الخطابة.

الخطة

- مقدمة

الفصل الأول: السيمياء

1/ مفهومها

أ. لغة

ب. إصطلاحا

2/ السيمياء عند الغربيين

3/ السيمياء عند العرب

4/ موضوعها

5/ المدارس السيميائية

6/ مستويات الدراسة السيميائية

الفصل الثاني: الشخصية

1/ مفهومها

أ. لغة

ب. اصطلاحا

- عند علماء النفس
- عند علماء الاجتماع
- عند الأدباء والنقاد

2/ أنواع الشخصية

3/ أسلوب تقديم الشخصية والغاية من معرفته

4/ علاقة السارد بشخصياتهم

5/ علاقة الشخصيات ببعضها البعض

6/ أهمية الشخصية في العمل الروائي

7/ سيميائية الشخصية الروائية

الفصل الثالث: دراسة سيميائية لشخصيات الرواية " الدروب الوعرة"

1/ نبذة عن حياة مولود فرعون

2/ ملخص الرواية

3/ سيميائية الشخصيات

4/ صفات الشخصيات ووظائفها

5/ طرق تقديم الشخصية

خاتمة

المقدمة:

يعد موضوع الشخصية الروائية من أبرز المواضيع التي شغلت حيزاً في الدراسات النقدية الحديثة عكس الدراسات التقليدية التي عدها ثانوية، تابعة لأهمية الحدث تستمد خصائصها وصفاتها وفقا للدور المتخيل الذي تؤديه، إلا أنها مع مجيء القرن التاسع عشر لم تستمر على هذا النحو من التبعية للحدث وهذا ما أدى إلى خلق وجود مستقل لها.

وبعد مشروع "لوكاتش" الروائي الذي إمتاز بوجود بطل اشكالي، خطوة بديلة في البرهنة على الدور الوظيفي الفاعل للشخصية في العالم الروائي، فلم تعد الشخصية بعده مثقلة بركام المعطيات الخارجية، بل أصبحت أكثر دينامية، لها دور في تحقيق تناغم جميع المكونات السردية.

كما اهتم النقاد العرب المعاصرين بهذا الدور الذي تلعبه الشخصية الروائية خاصة في بناء أحداث الرواية، فانشغلوا بدراستها، وكان الهدف هو الوقوف على الجانب الجمالي الذي تلعبه في تكوين النصوص السردية، حيث تشكل الرواية العربية اليوم حالة استثناء طباعة وتوزيعا، وقراءة ، وهي مصدر اهتمام استمر حتى القرن الحادي والعشرين، الذي يمكن اعتباره قرن الرواية بامتياز، قرن البحث عن فسحة جديدة للخيال، والرواية بذلك تكون أكثر الفنون للإستعاب.

وهذا ما بعثنا إلى انتقاء مثل هذا الفن، إذ الرواية رديف لغوي ومسار موازي للحياة في كل تفاصيلها وبنياتها، وأكثر من ذلك كله فهي أكثر الأشكال الفنية جرأة، وتبوأت الرواية الجزائرية في عقودها الأخيرة مكانة متميزة، واهم ما يميزها أنها من الموضوعات المهمة في الدراسات السيميائية.

ودراسة النص سيميائيا تعني تنبئا لما يمكن أن يشتمل عليه من إشارات ورموز، ومعاني خفية لبيان بنياه الداخلية والبحث عن حقائقه المضمرة، فالنص أشبه بقنينة العطر المغلقة لا يتمتع بطيب ريحها إلا فاتحها ومن

أجل الوصول إلى دلالته وقصديته الفعلية على الدارس السيميائي أن يتتبع أجزاء النص للوصول إلى المعنى الكلي فهو كالمشي وسط الضباب كل خطوة تخطوها تتيح لنا وتكشف عما كان مغيبا.

ومنه يمكن طرح التساؤلات التالية: ما معنى علم السيمياء ؟ وما موضوعها ؟ وما المقصود بالشخصية؟ وفيما تتمثل أنواعها ؟ وما هو دال ومدلول الشخصية ؟ وغيرها من التساؤلات.

وقد اخترنا موضوعنا لهذه المذكرة رواية " الدروب الوعرة" وهي من بين الروايات الجزائرية التي ألفها "مولود فرعون" وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج السيميائي، والسبب الجوهري في ذلك هو أن السيميائيات علم يفتح الآفاق أمام القاريء، ويجعله في طريق الإبداع بصورة أو بأخرى كما أن هذا العلم حديث جلب انتباه واهتمام الباحثين، ودون اغفال الدافع الذاتي الذي وجهنا إلى اختياره هو حب هذا النوع من العلوم، كونه يساعد على فهم الأبعاد الحقيقة للأعمال الأدبية عامة والروائية خاصة.

ولعل الهدف الرئيسي من وراء اختيار هذا النوع من المواضيع هو التقرب من الشخصيات ودراستها دراسة علمية تمكن من اظهار الجانب الآخر الذي يظهر في القراءة العادية لأي رواية.

وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة، يتحدث الفصل الأول عن السيميائية ونشأتها وموضوعها ومدارسها والفصل الثاني تطرقنا فيه شخصية الروائية وأنواع الشخصية وأسلوب تقديم الشخصيات، واهميتها في العمل الروائي وسيميائية الشخصية، أما الفصل الثالث فدرسنا فيه سيمياء الشخصية في رواية " الدروب الوعرة" لـــ"مولود فرعون"، وقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي رأينا أنها تخدم الموضوع بصورة أو بأخرى، فكانت الرواية أهم مصدر انطلقنا منه لدراسة الشخصية وتحديد سماتها، وهذا طبعا بعد الاستفادة من آليات المنهج السيميائي، واخترنا لذلك نموذج "فليب هامون" الذي ركزنا على أهم خطواته في الدراسة واستجلاء سيميائة الشخصيات.

وقد واجهنا أثناء إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات في جمع المادة العلمية التي شأنها أن تخدم الموضوع إلا أن هذه الصعوبات لم تنقص من عزيمتنا وكأي بحث أكاديمي لا يخلو بحثنا من النقص ومن الأخطاء وهذا من طبيعة الانسان وبذلك يبقى البحث مجالا مفتوحا لكل من يريد أن يعتمد عليه ويجعله أرضية لينطلق منه، وليسد الثغرات فيه وإثراء جانب النقص منه.

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة "فوزية عساسلة" على توجيهاتها لنا، ونأمل أن نكون قد وفقنا فيما قدمنا والله نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

I ـ السيمياء:

1- مفهومها:

يختلف مفهوم السيمياء من دارس إلى الآخر حسب الخلفيات الأيديولوجية لكل دارس، فتقوم لذلك نظريات متفقة أحيانا ومختلفة أحيانا أخرى، ولعل الأمر يبدو أكثر صعوبة لدى القارىء العربي عند دراسة لموضوع السيمياء محاولا استيعابها ليجد نفسه أمام تداخل المصطلحات وتشعبها واختلافها.

أ–لغة: كلمة (*Semiolog*) أو " *Semiotic*" من الأصل اليوناني "*Semion*" أو " *Semoino*" والمتولدة هي الأخرى من كلمة " *Sema*" وتفي العلامة " الدليل" التي تعني العلم وبالتالي فإن كلمة السيمولوجيا أو السيموطيقا من الناحية اللغوية تعني علم " العلامات".[1]

وفيما يخص المعاجم العربية فأوردت السيمياء والسيما ممدودة ومقصورة بمعنى واحد كما يقول الأصمعي "السُّومة ، السمة ، السيما والسيمياء بمعنى العلامة".[2]

وفي لسان العرب لابن منظور في مادة "سوم"[3] وما جاء في معجم الوسيط : السّمة"[4] أما المعاجم العربية الحديثة فتشير الى معان أخرى غير العلامة منها(البهجة والحسن...)[5].

وقد وردت مادة الفعل (سوم) في القرآن الكريم خمس عشرة مرة، ما بين (سيماهم، مسومين، مسومة ...)[6].

وخير دليل في القرآن الكريم في المسومة والسمياء بمعنى العلامة ما جاء في التنزيل العزيز ﴿ سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُوْدِ﴾[7].

---

[1]. برنارتوماس: ماهية السيمولوجيا، تر: محمد نظيف، افريقية الشرق: ط1، 1994 ، ص9.
[2] اللسانيات واللغة العربية ، مجلة نصف سنوية يصدرها مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد 6، جوان2009، عنابة، ص 82.
[3] مرجع نفسه ص 82.
[4] ابراهيم مصطفى آخرون ، معجم الوسيط،دار العودة للتأليف والطباعة والنشر، ج1، 1989، ص59.
[5] محمد سالم سعد الله، مملكة النص الأدبي التحليل السميائي للنقد البلاغي ،جرجاتي، انموذجا، الموصل،2006، ص07.
[6] المرجع نفسه، ص 07.
[7] سورة الفتح، الآية 29.

وفي قوله تعالى ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ [1]وقوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ [2]

ب/إصطلاحا: نشأ هذا العلم (السميائيات)بين نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، والذي يسمى حيناً (*Sémiotique*) و السيمولوجيا (*Sémiologie*) حينا آخر، بإسهام أروربي وأمريكي مشترك وفي فترتين متزامنتين نسبيا على يدي العالم اللغوي السويسري "دي سوسير/*F.De sausirr*" والفيلسوف الأمريكي شارلز ساندرس بيرس/*C.S. Peirce*.

حيث أن " دي سوسير" الذي تنبأ في محاضراته بولادة علم جديد يعني بدراسة العلامات يقول: " إن اللغة نسق من العلامات، يُعبر عن أفكار ، ومنه فهي مشابهة للكتابة، وأبجدية الصم البكم و الطقوس الرّمزية، وأشكال الإشارات العسكرية .... إلخ، إنها وفقط الأهم بي كل هذه الأنساق"[3]

ويرى "دي سوسير" بأنه علم يدرس حياة العلامات في وسط الحياة الإجتماعية[4]، فالعلامة عند "دي سوسير" سوسير" ذات كيان نفسي واجتماعي، فهذا العلم الذي يدرسها في صلب الحياة الإجتماعية بين أنه لا قيمة لها من حيث هي نظام سيميائي، إلا إذا ربطناها بالجوانب الفكرية، والثقافية، والحضارية، والانسانية.

[1] سورة الذاريات، الآية 33،34.
[2] سورة البقرة الآية 273.
[3] Ferdinand de Saussure : cours de linguistique générale, 2ème édition, Alger, p33.
[4] ماجد الفاخوري: السيماء عند بيرس، مجلة الدراسات العربية، ع6، ابريل 19986، ص 15

ففي الوقت الذي تنبأ فيه " دي سوسير" بأن علم العلامات سيوجد مسبقا كان معاصره " بيرس" منشغلا بإبراز هذا العلم إذ يقول:" ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في هذا الكون، إلا على أنه نظام سيميولوجي"[1].

إذاً فالعلاقة عند " بيرس" عامة، فهي لغوية وغير لغوية، فهو لا يضيع حدود لها، لأن هذا العلم يشمل مختلف الظواهر.

ويعرفها جورج مونان (*G. Mounune*) : " دراسة جميع السلوكات والأنظمة التواصلية"[2].

وأما امبرتوايكو "*Umbretorco*" في مستهل كتابه" البنية الغائبة" معرفا هذا العلم السموطيقا تعني علم العلامات، ومدرسة باريس التي كلا من غريماس وكوكيه وميشال اريفيه "*Muchelanive*" فلها تعريف مغاير فهي مشروعها تأسيس نظرية عامة لأنظمة الدلالة"[3]

كما تناول العرب هذا المصطلح بإسهاب في داساتهم المختلفة اذ نجد " سعيد بنكرد" يعرف السميائية بانها:" دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، ويقول بأنها في حقيقتها كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر"[4]

بمعنى أن العلامات عند بنكراد هي ذلك الأمر الخفي غير الظاهر، وإن دراسة هذه العلامات يتم ضمن سياقها الاجتماعي لذلك فإن أفضل طريقة لدراستها يكون بالتجلي المباشر للواقع

بينما نجد حنون مبارك يعرفها فيقول: " دراسة الأنماط والأنساق العلامائية غير اللسانية، إلا أن العلامة قد تكون في أصلها لسانية أو غير لسانية"[5]

---

[1] دانيال ساندارس: أسس السيميائية : تر: وهية ،ط1 ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008 ، ص28.
[2] عصام خلف الله، الاتجاه السيمولوجي، دار فرحة للنشر والتوزيع، 2003 ، ص 18، 19
[3] لامبرتوا ايكو : البية الغائبة www.arabic.nadura.com
[4] سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2003، ص 3.
[5] حنون مبارك : دروس في السيميائيات ،ط1 ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب، 1987، ص 27.

ومما سبق نلاحظ أن السيمياء بأبسط تعريفاتها هي علم العلامة أو علم الإشارة، مهما كان نوعها وهذا يعني ان النظام الكوني بكل ما فيه من اشارات ورموز هو نظام ذو دلالة يستحق الدراسة مما أفضي الى تعدد اتجاهاتها وتنوع مجالات تطبيقاتها.

2/ السمياء عند الغربيين:

يعود تاريخ السيمياء إلى ألفي سنة مضت فهي تضرب بجذروها في أغوار الماضي، ولقد بدأ التفكير السيميائي في التراث الغربي عند الإغريق متمثلا بالمدرسة الشكية التي كان غرضها التشكيك في المعرفة على يد الفيلسوف "انيسيديمون" في القرن الأول قبل الميلاد، حيث عمل على تصنيف العلامات المختلفة في عشر صيغ مرتبطة بدراسة الطب[1].

وبعد الرواقيون "*stoiciens*" أول من تكلم في وجهي العلامة وهما: " الدال والمدلول حيث ارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافهم في انطلاقتها الأولى"[2].

والمقصود بالعلامة هي كل أنواع العلامات، وكل أنواع السيميائيات، فهي لا تختص بالعلامة اللغوية فقط، وإنما أيضا العلامة المنتشرة في مناحي الحياة الاجتماعية ومثال ذلك اللباس وعالم الموضة والأزياء السائدة في مجنمع ما فهي تشكل علامات ودلالات ، وكذلك آداب التحية وعلامات الزواج وتقاليده واختلافها من مجتمع لآخر، ونظام الطبخ، وإشارات المرور، فكل خذا يشكل علامات، واشارات ودلالات.

تقول فريال غزول: " أن أهمية القديس أوغسطين (354–430) تكمن في تأكيده على إطار الاتصال والتواصل والتوصيل عند معالجته لموضوع العلامة"[3].

وبعد ذلك أصبح مصطلح السيميائية أكثر اتساعا، وانتشارا واستخداما في نهاية القرن السابع عشر على يد الفيلسوف جون لوك"*Jean Luc*"[4] وذلك من خلال مؤلفه الموسوم ب" مقال حول الفهم البشري"[5]عام

---

[1] المرجع السابق ، ص 14.
[2] السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ ، تر: رشيد بن مالك، ط1، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2008، ص 26.
[3] المرجع نفسه ، ص 27.
[4] محمد سالم سعد الله: مملكة النص: التحليل السيميائي للنقد البلاغي ((الجرجاني نموذجا)) ، ص 15.
[5] السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ، تر: رشيد بن مالك، ص 27.

1960 كما تبلور المصطلح وأخذ مداه الواسع على يد كل من سوسير (1857-1914) وبيرس (1839-1914).

3/ السيماء عند العرب:

إن كلمة السيمياء من الكلمات العربية القديمة التي تعني السمة او الإشارة، وتشير دائرة المعارف الاسلامية الى أن هذه الكلمة تستعمل أيضا للإشارة إلى باب من أبواب السحر في حين تشير الموسوعات العربية الحديثة إلى أن:" السيمياء هي علم معاني الألفاظ الذي يبحث في العلاقة بين حروف الكلمات ودلالتها"[1].

ولقد أثر الدارسون العرب لفظة " سيمياء" لأنها كلمة قديمة متعارفة على وزن عربي خاص بالدلالة على " العلم"، وورد فيها فصل تحت عنوان" علم السيمياء" وفي مخطوطة اخرى كتبها " محمد شاه بن المولى الدين الفناري" تحت عنوان كتاب أنموذج العلوم سنة 1220 م ورد فيه فصل تحت عنوان" علم السيمياء كذلك[2].

ومن الباحثين العرب الذين أسهموا في الحديث عن السيميائيات نجد المفكر العربي " ابن خلدون" الذي خصص فصلا هو الآخر من مقدمته " لعلم أسرار الحروف" أو ما يسمى " بالسيمياء".

ومن خلال ما سبق نجد أن " السيمياء" عند العرب ترتبط بعلوم السحر والطلسمات احيانا، التي تعتمد أسرار الحروف والرموز والتخطيطات الدالة، وأحيانا أخرى نجدها ترتبط بعلم الدلالة والمنطق، وعلم التفسير والتأويل.

[1] محمد سالم سعد الله: مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا، ص 7.
[2] رشيد بن مالك: السيميائية، الأصول، القواعد، التاريخ، ص 28.

4-موضوع السيمياء:

أثبتت السيميائية لنفسها العلمية وحازت مكانها بين العلوم الأخرى، وهذا بعد أن حددت موضوعها، وهو العلامة باتفاق جميع المنظرين وعلى اتساع هذا الموضوع وصعوبة ايجاد تعريف دقيق للعلامة لاختلاف مدلولها من باحث لآخر وهذا راجع إلى الخلفيات الفكرية والابستمولوجية.

وقد وضحت جوليا كريستينا موضوع السيميائية في قولها:"إن دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية، ومن ضمنها اللغات ما هي إلا أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الاختلافات، إن هذا ما يشكل موضوع علم السيمياء"[1].

فكل مظاهر الوجود اليومي للإنسان قابلة لأن تكون موضوع للسيميائية فالضحك والبكاء والفرح واللباس، وطريقة استقبال الزوار، وكذا النصوص الأدبية والأعمال الفنية هي علامات نستند إليها في التواصل مع محيطنا وكل لغة من هذه اللغات تحتاج الى تعقيد أي تحتاج الى الكشف عن القواعد التي تحكم طريقتها من إنتاج معانيها مستندة في ذلك وفي الكثير من الحالات الى ما تقترحه العلوم الخرى من مفاهيم ورؤى"[2].

والموضوع الرئيسي للسمياء حسب بيرس هو السيرورة المؤدية الى إنتاج الدلالة أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميائي السميوز (*Semiosis*) والسميوز في التصور الدلالي الغربي هو: " الفعل المؤدي الى عملية انتاج الدلالات وتداولها، أي سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة، وبهذا فإن كل واقعة تستند من اجل إنتاج دلالاتها الى سيرورة داخلية تجمع بين العناصر المكونة لها"[3].

غير أن جوزيف كورتيس يرى بأن السيميائية لا تعني دراسة العلامات (مستوى التظاهر اللساني أو التشكيلي أو الموسيقى أو البصري...) ولكن ما هو سابق عليها لكل ما هو ضمني فيها، لكل ما يمكن وينتهي

[1] عصام خلف كامل، الاتجاه السميولوجي ونقد الشعر، ص26.
[2] سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية ،ط1 ، دار مجدلاوي ، عمان، الأردن، 2003، ص 18-19.
[3] جوزيف كورتيس: مدخل الى السميائية السردية والخطابية، ترجمة جمال حضري، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة،2007، ص167.

إلى انتاجها، نعني من خلال هذا بأن البحث السيميائي ليس ممكنا إلا إذا كان سابق منطقيا للتمظهر، داخل نوع من الفضاء الذي يقع عليه هو تنظيمه وهذا ما يؤكده قول غريماس:" يجب أن نفهم النظرية السيميائية إلى حد أنه بين الهيئات الأساسية أين تكتسب المادة الدلالية تمفصلاتها الأولى، وتتكون في شكل دال والهيئات النهائية أين يتمظهر الدليل من خلال كلمات عديدة يكون فضاء واسع قد تهيأ من أجل تعيين هيأة وساطة أين ستوضع بنيات سميائية تتمتع بكيان مستقل ... لا تكون النظرية السميائية مرضية إلا إذا عرفت كيف تهيء داخلها مكانا لدلالة والنحو أساسين"[1].

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن الدرس السيمائي أو السيمائية لا تنفرد بموضوع خاص بها، وإنما تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الانسانية العادية شريطة أن تكون الموضوعات جزاء من سيرورة دلالية.[2]

[1] المرجع السابق ، ص 167.
[2] عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيمولوجيا، ط1، دار القبة القديمة، الجزائر،2009، ص19.

5 ـ المدارس السيميائية:

تعد السيمائية تخصصا معرفيا حديثا بالمقارنة مع غيره من التخصصات، و لم تظهر ملامحها المنهجية إلا مع بداية القرن العشرين، وقد كانت نشاتها مزدوجة، كما هو متعارف عليه نشأة أروبية مع دي سويسر وأمريكية مع بيرس.

أ/ المدرسة الفرنسية: يعد "دي سويسر" الأب للمدرسة الفرنسية، فقد أحدثت محاضراته في علم اللغة العام ثورة منهجية ومعرفية عرضت من القضايا والمباحث المتعلقة باللغة بشكلها العام، وقد ركز"دي سويسر" في ابحاثه على مبدأ إن:" اللغة نظام من العلاقات (*system of signes*) تعبر عن الأفكار"[1]وعد العلاقة كيانا ثنائي المبنى مكون من الدال والمدلول، الدال يقابل الصورة الصوتية (الحسية)، أي مجموعة الأصوات المنطوقة،أما المدلول فيقابل (الفكرة) أو المحتوى الذهبي الأساسي المسمية للمسمى الواحد وبالإضافة الى العلامة الإعتباطية، تحدث "دي سوسير" عن العلامة الرمزية العرفية المتسمة بخاصيات معينة.

إذ نجد في هذه المدرسة أن "سوسير" قد أسهم بشكل كبير في إرساء أسس السيميائيات الحديثة، ورسم صورها البارزة، وكان لأفكاره واجتهاداته أثر كبير فيمن تلاه من السيميولوجيين واللسانيين أمثال" رولات بارت، جوليا كريشفا،تزفيتان تودروف"[2]، حيث أضافوا إلى المدرسة الفرنسية الشيء الكثير وذلك من خلال دراساتهم السيميائية المتنوعة.

[1] محمد سالم سعد الله: التحليل السيميائي للنقد البلاغي(الجرجاني انموذجا) ، ص 17.
[2] المرجع نفسه، ص 18

ب/ المدرسة الأمريكية: نشأة هذه المدرسة مع أبحاث "بيرس" الذي صنف العلامة ومنطقها، وذكر أن: "العلامة وحدة تركيبية من ثلاث أجزاء: الموضوع (*Object*) والرابطة (الوسيلة) والمحمول (المثل) (*Interpretant*)"[1].

ومن خلال هذا التصنيف للعلامة والمنطق نستنتج أن "بيرس" له نظريته الخاصةبه فيما يخص العلامة فهو يرى بأنها يجب أن تعالج في إطارها المنطقي، لأنها من جهة تمكننا من التفكير والتواصل مع الآخرين ومن جهة أخرى تمكننا من إعطاء معنى لما يقترحه عليه الكون.

والعلامة بالنسبة للوسيلة هي ثلاث (كيفية، وعينية وقانونية)[2].

1-العلامة الكيفية: هي مجرد ظاهرة أو كيفية بحتة مثال: الألوان والصفات الحسية.

2-العلامة العينية: تكون عندما يحصل في الخارج شيء أو حدث فردي كإشارات المرور.

3-العلامة القانونية: لا ترتبط بتحقق مخصوص بل تبقى هي في ذاتها مثل الرموز الرياضية.

وأما العلامة بالنسبة للموضوع فيقسمها "بيرس" على (الأيقون، الشاهد، الرمز)[3].

1/الأيقون: علامة تدل على موضوعها من حيث أنها ترسمه أو تحاكيه وتقابل (القرينة) في البلاغة العربية.

2/الشاهد: يختص بعلاقة المجاورة بينه وبين الموضوع، او ترابط ديناميكي مع الشيء الفردي.

3/الرمز: علامة تدل على موضوعها لتوحي بمرجعها الأصلي مثل الحمامة رمز السلام.

وقد أوغل "بيرس" في تصنيفه العلامات حتى أوصلها إلى بضع وستين نوعا، وخلاصة القول أن سيميوطيقا "بيرس" تعد صورا متكاملا للكون، الذي هو سلسة لامتناهية من الانساق السيميائية إذ يستحيل فصل العلامة في الواقع.

[1] المرجع السابق، ص 19.
[2] المرجع السابق، ص19.
[3] المرجع السابق، ص19.

6ـ مستويات الدراسة السيميائية:

ونعني بمستويات الدراسة تلك المراحل التي يتبعها الباحث السيمائي بحيث يدرس خلالها جوانب متعددة، ويمكن حصر هذه المستويات كما حددها " جان كلود كوكي"(*John clod coky*) في:

أ/ المستوى الصوتي أو الفونولوجي: يعني بأصوات اللغة (فونيمات)، وتصنيفها في مجموعات خاصة مثل: حروف الجهر والهمس، وحروف الإطباق، والامكانيات التركيبية لهذه الحروف.

ج/ المستوى الصرفي: يهتم بالشكل الخارجي للكلمات، وذلك من خلال رصد التغيرات النحوية التي تظهر أثناء عملية التحويل للغة مثل: التذكير والتأنيث....

ب/ المستوى التركيبي: يدرس تلك التغيرات الصرفية التي يتعرض لها المورفيم (الحرف) مثلا: علامة الجمع في اللغة العربية هي الواو والنون.

د/ المستوى الدلالي: تحتوي البنية الدلالية للعلامة على:

العلامة: أي المادة المشار إليها او الموضوع، إضافة إلى المحلل، أي الشخص الذي يدرك العلامة، وأخيرا الطريقة الأرضية التي ينطلق منها السيميائي لفهم دلالة الأصوات والتراكيب النحوية والوقوف على المعاني التي تحققها داخل النص.[1]

[1] جان كلود كوكي: السيمائية، مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، (د،ط)، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر،2003، ص15 –بتصرف-.

الفصل الثاني

II- الشخصية:

1-مفهومها

أ/ **لغة**:عرفت المعاجم العربية القديمة والحديثة مصطلح الشخصية حيث نجد في معجم لسان العرب في مادة (ش،خ،ص): شخص، الشخص:جماعة شخص الانسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص، وشُخُوصٌ وشخاص"[1]، الشخص:"كل جسم له ارتقاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص"[2]، إذ تسجد الشخصية الجانب المادي والمعنوي فهي كل مركب من جسد وروح يكتسب من خلالها تميزا، وتفردا عن غيره.

وكونها من الفعل شخص: بمعنى فحص، وكله شخص الرجل، تعني نطر الى أو حضر أما شخص بمعنى عاين عندما نقول الطبيب شخّص المرض، كما نقول شخص الدور بمعنى مثله، وشخص بمعنى مجسم، وبمعنى كل ما هو مجسم وبادٍ[3].

ب/ اصطلاحا: يحمل لفظ شخصية معان متعددة فهي كل مركب أو نظام ديناميكي متميز يتألف من مجموعة من عناصر متداخلة ومتفاعلة وهي العنصر الجسمانيي والعنصر النفسي والعنصر الاجتماعي. لذلك كان من الصعب على الباحثين تحديد مفهوم ثابت لها.

فقد ارتبطت الشخصية بالسرد فهناك من يعرفها بأنها: "كائن حركي ينهض العمل بوظيفة الشخص دون أن يكونه"[4]، بمعنى أن الشخصية في العمل السردي تتجسد ككائن حي يتحرك فيكاد أن يطابق الحقيقة لكنه يبقى صورة عن الحقيقة كما أن الشخصيات لا تعني البطل، حيث نجد " عبد المالك مرتاض" يرى أن الأبطال تقتصر وجودهم على الملاحم.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، مادة شخص،ط3،دار صادر، لبنان، بيروت،1994 ص45.
[2] فيروز ابادي، قاموس المحيط، لإصدار مجمع اللغة العربي، القاهرة، ص33.
[3] أحمد بن محمد بنعلي القيومي المقري، المصباح المنير، كتاب الشين، مادة شخص، ص 306.
[4] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 126.

كما يحددها بعض الباحثين على أنها:" مجموع السلوكيات والأفكار والمعتقدات، والدوافع والتوجهات، وأساليب التفكير والاحساس، واتخاذ القرارات التي تميز الشخص وتكون ثابتة نسبيا من وقت الى آخر ومن وضع لآخر"[1]. كما يمكن حصر تعريف الشخصية من خلال وجهات النظر التالية:

أ/عند علماء النفس:

يعرفها بايرن "*Bayrn*" في كتابه مقدمة في سيكولوجية الشخصية قائلا: " تنسيق الاختلافات الفردية المستمرة نسبيا والتي يمكن قياسها"[2] .

ويؤكد "بايرن" هنا على البناء الداخلي للشخصية كوحدة موضوعية، وهذا الشيء موجود فعلا ذو تنظيم متحرك في ذات الفرد، وهذا ما يؤكد على العامل المعرفي الذاتي.

ب/عند علماء الاجتماع:

عرفها" كاردنيز" (*Kadinz*):" انها تشكل نفسي خاص بأفراد مجتمع معين يتجلى في نمط من الحياة، ينسج الأفراد سلوكهم الجزئي على منواله"[3].

ويؤكد "كاردنيز" على التأثير الخارجي للشخصية، وهو كل ما يؤخذ من وجهات نظر اجتماعية.

ج/ عند الأدباء والنقاد: ذهب " رينيه ويليك" (*R.wilik*) إلى أن:" شخصية ما في رواية تختلف عن شخصية تاريخية، أو شخصية موجودة في الحياة الواقعية فالشخصية تتألف من الجُمل التي تصفها ، أو من الجمل التي وضعها المؤلف على لسانها، وليس بتلك الشخصية ماض، أو مستقبل، وليس لها أحيانا حياة مستمرة"[4].

ومن هنا تُعد الشخصية الروائية، وفقا لما جاء به الكاتبين " رينيه ويليك" مقولة أسلوبية علاوة على أنها إشكالية عسيرة التحديد.

---

[1] مأمون صالح، الشخصية، بناؤها،تكوينها، أنماطها، اضطراباتها، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان الاردن،2008، ص8.
[2] وينفريد هوبر: مدخل الى سيكولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة، مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن خلدون، الجزائر،1995،ص16.
[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية والفرنسية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العلمي، ص 693.
[4] رونيه ويليك: نظرية الأدب، ترجمة:محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987ن ص 24،25.

2-أنواع الشخصية:

أ/ الشخصية الرئيسية: تعتبر الشخصية الرئيسية التي تدير حركة النص الروائي، ولذلك يمكن أن نطرح التساؤلات التالية: بأي معيار نحكم على الشخصية بأنها رئيسية ؟ هل بمجرد كثرة تواردها وغزارة تواترها في النص، أم بشروط أخرى أكثر موضوعية؟

عندما نحكم على شخصية بأنها رئيسية فإننا لا ننظر إلى الإحصاء، بل إن الإحصاء إجراء منهجي يؤكد ملاحظتنا في ترتيب الشخصيات داخل الرواية ولذلك فإن " كثير من الدارسين للرواية والقصة بحكم رئيسية الشخصية على علاقتها بغيرها، وتأثيرها بها، لا على اعتبارات احصائي، وإنما يستخدم الاحصاء، لترتيب الشخصيات داخل عمل سردي ما هو مفيد، ولا شك في التحليل الروائي"[1]. بمعنى يجب النظر إلى قوة الشخصيات وسيطرتها على أحداث الرواية، والوظائف السردية التي تقوم بها مع نفسها، ومع باقي الشخصيات الرئيسية وكذلك الشخصيات غير الرئيسية مستمدة فعلا من الواقع الاجتماعي والفكري والحضاري.

فهي بذلك مجموعة صور مأخوذة لنوع معين من الحياة الانسانية في هذا الحيز المكاني والزماني والوظيفي، ولكن كونها كذلك لا يعني بالضرورة انها انعكاس أو امتداد لهذا الواقع المستمدة منه، والحق أن الواقع الفني سواء أكان هو الشخصية أو غيرها شيء وهمي من صنع الفنان نفسه، وربما كان الوجه الملائم هو أن يقال أن هذه الصورة المستمدة من الواقع كيان فني مكتف بذاته، مادتها الواقع، ولكنها بعد أن تشكلت في قالب روائي، يعبر عن رؤية فنية، ولا يقرر حرفية الواقع[2].

وهذا يعني أن الشخصية هي الوسيلة الأساسية التي تعبر من خلالها عن الواقع المعيشي سواء اكان اجتماعيا أم حضاريا فنكشف عن مختلف جوانبه المتعددة، وتحدد الشخصية من خلال محورين بارزين هما:

[1] محاضرات الملتقى الوطني للسيمياء والنص الأدبي، جامعة باجي مختار، عنابة، 1995،ص 41.
[2] بدري عثمان: بناء ا لشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ط1، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1986، ص09.

1- البناء الواقعي التصويري: وهو يتمثل في ان البناء اللغوي للشخصية يخضع لنظام الصورة المرئية في المقاطع الوصفية المكانية، وإلى نظام التسلسل النسبي القائم على بروز وحدة الفعل العضوي، في المقاطع السردية الوصفية، وتدخل هنا لغة الحوار العام الداخلي للشخصية، هذا في الوقت الذي تبدو فيه الصورة الداخلية القائمة على أسلوب محصورة جدا في بعض المواقف المتأزمة التي ينتج عنها تحول حاسم في تطور الشخصية.[1]

وعليه الشخصية إذن هنا لا ترى كوحدة متفاعلة قد أخرجت للعالم الحسي الموضوعي، وإنما تُرى كشخصيات حسية ذات إطار مكاني محدد، وعلى انها أفعال مصورة من خلال المونولوج الداخلي.

2- البناء التركيبي: وهو يتمثل في أن لغة الحوار في حد ذاتها مكثفة من حيث وظيفتها في بناء الشخصيات الرئيسية باعتبار عمقها الذهني والشعوري واللاشعوري ويترتب على ذلك ان تجني كل الوحدات الروائية من الحدث والزمان والمكان والشخصيات الثانوية المركبة والمتداخلة فيما بينها، وقد كان الأسلوب الفني المهمين هنا هو استخدام المونولوج الداخلي باشكاله المختلفة للتعبير عن مجرى وعي ولاوعي الشخصيات الرئيسية هنا.[2]

وهذا يعني أن البناء التركيبي للشخصية يحدد الوحدات الأساسية التي تساعد على توضيح كيفية بنائها من خلال اللغة باعتبارها خلقا فنيا مقصورا بذاته.

[1] المرجع السابق ص 11،12.
[2] المرجع السابق، ص 12،13.

ب/ الشخصيات الثانوية: وهي أقل فاعلية وتأثيرا من سابقتها من حيث تواترها في النص السردي وتفصيل أمورها واحوالها، وهذه الشخصيات نجدها رسما خاصا في سماتها ومميزاتها عن غيرها، كالوظائف التي تقوم بها داخل النص ومع بقية الشخصيات الأخرى، فهي بذلك تسهم وبشكل فعال في اقحام العمل الروائي، وعليه فإن الشخصيات الثانوية لا تدرك إلا كوحدة دلالية من خلال علاقتها بالشخصيات الأخرى، وتعد هذه العلاقة من خلال روابط التشابه والاختلاف الناتجة عن التطابق او التقابل بين شخصية تتميز بمواصفات تشبه أو تختلف مع مواصفات شخصيات أخرى في عدة نواحي جسمية ونفسية أو الإحالة على شخصيات اخرى وتكون بذلك ذات أهمية، ولكن أقل من الشخصيات الرئيسية[1].

[1] بدري عثمان: بناء ا لشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ص13.

3/ اسلوب تقديم الشخصية والغاية من معرفته:

تختلف أساليب تقديم الشخصية الروائية أو رسمها بين روائي وآخر، كذلك بين رواية وأخرى ولهذا نجد ان الفن الروائي يعتمد على أسلوبين في تقديم الشخصية الروائية هما: أسلوب التقديم المباشر لشخصيات، أو ما يعرف بالأسلوب التقريري في رسم الشخصية، أما الأسلوب الآخر فهو التقديم غير المباشر أو ما يعرف بالأسلوب التصويري.

أ/ **أسلوب التقديم المباشر (الأسلوب التقريري)**: وهو الأسلوب الذي يقدم فيه السارد (المؤلف) شخصياته،بحديث عن صفاتها واحوالها، وعواطفها وأفكارها وطرائقها الواحدة تلو الأخرى، ويعتمد في ذلك على الوصف الخارجي لهذه الشخصيات فنجده يحدد ملامحها العامة منذ بداية نصه الروائي فالمقصود من هذا كله أنه يقوم بإصدار أحكامه وتعليقاته على أفعال الشخصية ويعلل لها بأسلوب مباشر فتبدو جامدة، ثابتة عاجزة عن القيام بأية أفعال حقيقية، وكذلك غير قادرة على التفاعل مع الأحداث، أي أن تكون منفصلة عن الحدث ومعزولة بالتالي عن الزمان والمكان.

لجأ الروائيون الذين يعتمدون هذا الأسلوب المباشر الى طريقتين:" الأولى أن السارد/المؤلف نفسه يقوم بتقديم الشخصية أفعالها وأوصافها مستخدما ضمير الغائب، والطريقة الثانية: أن يتيح للشخصية فرصة تقديم نفسها من خلال ضمير المتكلم مع إبقاء أسلوب التقرير في ذكر أفعالها وأوصافها فلا يشعر القارىء بخصوصيتها أو تفردها، أو تفاعلها بمحيطها [....] فتبدو الشخصيات باهتة من جهة ومتشابهة من جهة أخرى"[1].

[1] عدنان علي الشريم: الأب في الرواية العربية المعاصرة تقديم خليل الشيخ،ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2008، ص188.

ويعتمد هذا الأسلوب إلى الإخبار عن الشخصية دون أن يعرضها، بهذا لا يكلف القارىء مزيدا من الجهد في الكشف عنها، إذ تقدم جاهزة رغم بعدها عن القارىء فلا تتشكل بينهما أية علاقة تقاربية، لأنها غير مقنعة، وتفتقد الى عنصر المفاجاة والإدهاش.

ب/ أسلوب التقديم غير المباشر أو الأسلوب التصوري: هو أسلوب يصور فيه السارد (المؤلف) الشخصية وهي تعمل عملا تنكشف فيه للقارىء تلك الصفات والطباع، دون التصريح بشكل مباشر عن صفات هذه الشخصية، وطبائعها وأفكارها وعواطفها، فلا يقدم المؤلف للقارىء قوالب هذه من خلال أقوال لها واستجابتها وردود أفعالها، بل يتيح لجمهور القراء إمكانية الكشف عن الشخصية إما بالتعليقات أو بإصدار الحكام.

وقد ذهبت (فريال كمال سماحة) في دراسة لها بعنوان (رسم الشخصية في روايات حنامينة) إلى أن الأسلوب التصويري لتقديم الشخصية الروائية هو:" الأسلوب الذي ينتهج رسم الشخصية الروائية من خلال حركتها وفعلها .... راصدا نمو الشخصية من خلال نمو الوقائع وتطورها الذي ينتج عن تفاعل الشخصية معها بحيث لا ينفصم التلازم بين الشخصيات و الحدث، فيتضمن كل تطور في الحدث تغييرا في الشخصية ويتبع كل نمو في الشخصية تغيير في الحدث وتنام في الصراع"[1].

إن هذا الأسلوب لا يكلف المؤلف شيئا، فهو يترك للقارىء أمر استخلاص النتائج والتعليق على الخصائص المرتبطة بالشخصية، وذلك من خلال الأحداث التي تشارك فيها أو عبر الطريقة التي تنظر بها تلك الشخصية إلى الآخرين، فلا يسعفنا في هذا الصدد إلى تلك العبارات أو الفقرات التي يقدم فيها المؤلف شخصية وهي تقوم بعمل ما بحيث تختزل صورتها ومزاجها وطبائعها.

[1] المرجع السابق ، ص 192.

4/ علاقة السارد بشخصياته:

قبل التحدث عن علاقة السارد بشخصياته، يجب التحدث عن علاقة السارد بسرده، أي إلى أي مدى ارتباطه به؟ وهذه الاشكالية من أعقد الإشكاليات التي تعترض سبيل الدارس الروائي وهو يحلل عملا روائيا ما، فهو إما أن ينساق في التيار التقليدي، خصوصا النفسي الاجتماعي منه الذي يرتبط فيه المؤلف بالإبداع، فيفسر إبداعه أو يحلله بناء على ما تم له من نتائج التحليلات، وإما أن يبدع وينبذ كل هذا وراءه ظهريا، فيعد السارد مثل شخصياته السردية مجرد كائنات من ورق وإن المؤلف الفيزيولوجي لعمل السردي ما لا ينحى له أن يلتبس بأي وجه من الوجوه سارد هذا العمل، ومما يؤديه هذا الاتجاه أن كثيرا من الأجناس السردية لا يعرف مؤلفوها كالحكايات الشعبية والملاحم[1].

إن النظرة التقليدية إلى العلاقة بين السارد(المؤلف الروائي) وشخصيات عمله السردي تتمثل في كون الأول يعرف كل شيء عن شخصياته، وهو بالضرورة، أعلم منها وهناك ثلاث أضرب من العلاقة بين السارد وشخصياته.

أ/ السارد يعرف أكثر من الشخصية: ويعني هذا السلوك السردي أن الرؤية تكون من الخلف وأن العمل السردي التقليدي هو الذي يصطنع هذه الطريقة السردية، إذ السارد فيها يكون بصدد معرفة كل الدقائق عن الشخصيات وإن كان غير قادر على إقناعنا بأن له مثل ذلك العلم، والشخصيات في هذه الحالة تكون قاصرة لا تعرف شيئا عن مصيرها.

ولهذا الشكل من التصور درجات مختلفة، إذ يجوز أن يتجسد تفوق السارد على الشخصيات إما في معرفة الرغبات الكامنة لشخصية ما، وإما في معرفة متزامنة، وإما بكل بساطة في سرد الحوادث التي تقوم بها[2].

[1] عدنان علي الشريم: الأب في الرواية العربية المعاصرة تقديم خليل الشيخ ، ص91.
[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (البحث عن تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة والأدب،الكويت ،1998 ، ص 192.

ب/ السارد يعرف بالقدر ما تعرف الشخصية: ونعني أن الرؤية السردية تكون متصاحبة، ويسود هذا الشكل من التصور الأعمال السردية الحديثة ويشيع فيها بكثرة وفيه تستوى الرؤية لدى السارد والشخصيات في درجة واحدة من الوعي والمعرفة بحيث لا أحد منها يكون أعلم من الآخر، كأن يعرف هاجسا أو حافزا أو دافعا أكثر من الآخر[1].

ج/ السارد يعرف أقل من الشخصية: وتعني هذه العلاقة بين السارد والشخصيات، أن الرؤية تكون من الخارج بحيث أن السارد نتيجة لذلك يعلم أقل من أي شخصية من شخصيات الرواية، إنه لا يستطيع أن يصف لنا أكثر مما يرى أو يسمع، وحين يوجد مثل هذا السلوك السردي في عمل روائي ما فإنه يضفي عليه ضبابية كثيفة تجعل معناها عاصي الفهم، ويشيع مثل هذا الشكل في الأعمال السردية الحديثة أو الجديدة[2].

[1] المرجع السابق، ص 192.
[2] المرجع السابق ص 192.

5- علاقة الشخصيات ببعضها البعض:

إن شخوص المتخيل السردي لشخصيات العالم الواقعي لا تعيش في دائرة مغلقة، منعزلة عن بعضها البعض، وإنما هي مرتبطة ببعضها من خلال علاقاتها المتواصلة والمتفاعلة فيما بينها، حيث أن الروائي يهتم اهتماما بالغا برصد هذه العلاقات وتطوراتها، ليجعل منها محركا قويا لتنامي الأحداث وتراكمها داخل شبكة فنية متلاحمة، تضم شبكة من التقاطعات بين مسارات الشخصيات المتعددة وتتجلى هذه التقاطعات في العديد من العلاقات والتفاعلات التي تحدث بين الشخصيات سواء على مستوى الأسرة بين الأبناء والأباء والإخوة والأخوات والأزواج، أو على مستوى الشارع بفئاته المختلفة ومشاكله المتعددة، أو في مقر العمل، وقد يذهب الروائي إلى رصد علاقة شخصية أو مجموعة من الشخصيات ذاتها حيث أن تقابل شخصيات النص ببعضها وذلك من خلال الروابط التي تقوم بينها، عبر فضاء السرد، ويعد سبيلا لتحديدها وربط مفهومها ضمن سياقات النص[1].

يعني أن هاته الروابط الموجودة بين الشخصيات تفتح لنا المجال لتحديدها وتحديد طبيعتها وذلك من خلال علاقاتها ببعضها، وفي طباعها أو في صراعها وتقاتلها وفي حبها، وقد يعمد الكاتب إلى تقديم شخصياته من خلال خطاب شخصيات عن شخصيات أخرى[2].

[1] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ،2007، ص 42.
[2] شريبط أحمد شريبط: سيمولوجيا الشخصية الروائية أعمال نلتقى معهد اللغة العربية وأدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، ماي 1995، ص 200.

6/ أهمية الشخصية في العمل الروائي:

تعتبر الشخصية بؤرة الدراسات والبحوث السردية إذ لم يكن تصور القصة أو رواية دون شخصية أو شخصيات يتحركون ويتصارعون فيها، فالشخصية إذاً تعتبر وتداً اساسيا في هيكل العمل السردي ومن دونها لا يتم بناءه.

ومثلما قال" شارلز قغيفال": "إنه لا بد أن يتضمن كل مقام حكائي شخصية واحدة على الأقل فالقصة لكي تروى تكون بحاجة إلى شخصية موضوعية في زمان ومكان خاصين بها والإشارة إلى الشخصية تصادفنا في معظم الاوقات منذ السطور الاولى من الرواية واحيانا من الجملة الأولى"[1].

وهذا يعني للشخصية أهمية كبرى في بناء الفني،فبمجرد تعاملنا مع النص ينصب اهتمامنا مباشرة على الشخصية، وعلى هذا الأساس فهي تمثل روح النص وحركيته.

" والأشخاص في القصة مدار المعاني الانسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ أن انصرفت إلى دراسة الانسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي.... فلا مناص أن تحي الأفكار في الأشخاص أو تحيا بها الأشخاص"[2].

ويتضح لنا من خلال هذا أن الشخصيات في العمل الروائي ما هي إلا تجسيد لأفكار الروائي ونظرته للواقع والمجتمع،والتي تبرز من خلال الشخصيات وتصرفاتها فكانت تلك الشخصيات تمثل العالم الخارجي بحق وصدق[3].

وعليه فإن الشخصية من اهم بنى العمل السردي نظرا إلى قدرتها على تجسيد الواقع وتصويره بكل ما فيه من قيم ومبادىء وتجارب وأفكار وكل ماله علاقة بالذات الانسانية في صورة جمالية فنية.

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص 223.
[2] محمد غنيمي جلال: النقد الأدبي الحديث، ط1، دار العودة، بيروت، 1982، ص562.
[3] مالك مرتاض: نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 90.

7/ سميائية الشخصية الروائية:

إهتم السيميائيون بالشخصية كأحد البنيات المكونة للخطاب السردي، فاعتبروها نسقا من المعادلات المترجمة في الأفق لضمان مقروئية النص، ولهذا فقد ذهبوا إلى جعلها بياضا دلاليا تسهم في بنائه الذات المستهلكة للنص أثناء القراءة، فما من شك أن منتج النص هو الذي يخلق هذه الكائنات الورقية على مستوى الوجود.

فالشخصية الروائية من وجهة نظر المهتمين بها بمثابة دليل له وجهان دال ومدلول، وهذا يعين أنها علامة:" إن الشخصية في الرواية أو الحكي عامة لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر دليل له وجهان" دال" و " مدلول"[1].

ويمكن ربط هذا التعريف ب"سوسير" وثنائيته كما أورده " أحمد مومن" الذي يقول:" اللغة في نظر سوسير عبارة عن مستودع من العلامات، والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين، وتضمن جانبين اثنين أساسين هما: الدّال (*signifiant*) والمدلول (*Signifie*)[2].

ووفق هذا التحدي يتضح ما يلي:

أ/ الشخصية كدال: يقول "فليب هامون" عن الشخصية:" تحدد في النص من قبل حال متقطع، ومجموعة من العلامات يمكن أن نسميها البطاقة، ويحدد الكاتب الميزات العامة لهذه البطاقة الاختيارية الجمالية الجمالية، وبهذا

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ص 51.
[2] أحمد مومن: اللسانيات الدراسة والنشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2000، ص 127.

تصبح الشخثية عبارة عن وعاء يحتوي على مجموعة من الإيماءات والإيحاءات التي يتوجب على الدارس أن يستخرجها، ويؤولها حسب طبيعة هذه الشخصيات وخصوصياتها[1].

والشخصية كدال تضم مجموعة الاسماء والصفات والنعوت التي تلخص هويتها كما أوردها "حميد لحميداني" الذي يقول:" وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها"[2].

ويصبح بذلك دال الشخصية مشكلا لنسق العمل الأدبي بأكمله مبرزا الحركة السيميائية التي تمتد من الأصوات المحاكية للمجاز مرورا بالرمز والنمط، والتخصيص[3]، معللا السّمة الاسمية: بصريا وتمفصليا وصرفيا.

ب/ الشخصية كمدلول: يقول "حميد لحميداني": " أما الشخصية كمدلول فهي مجموعة ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص بواسطة تصريحاتها واقوالها، وسلوكها، وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته"[4].

فالشخصية تحتاج إلى بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص ومن فعل القراءة تكتمل شيئا فشيئا، فالمعنى لا يمكن الإمساك به إلا من خلال النص كله، وهنا فقط نستطيع أن نقول أن الملامح غير الواضحة قد اكتملت.

والشخصية رسالة تتكون من مجموعة الصفات المركبة والبسيطة التي تضفي على كل شخصية طابعها الخاص الذي يجعلها تستقل عن الآخر دلاليا لهذا فإنه يمكننا المقارنة بين هذه الشخصيات من خلال الرجوع الى السيمات التي تكتسبها أو تفقدها.

[1] سليمة عقوني: رسالة التوابع والزوابع لبن الشهيد الاندلسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدب الأندلسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، ص13.
[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 51.
[3] المرجع نفسه، ص51.
[4] المرجع نفسه، ص51.

الفصل الثالث

1/ نبذة عن حياة المؤلف:

أ/ نشأته وتعلمه: ولد مولود فرعون في قرية تيزي هبيل بولاية تيزي وزو يوم 18 مارس 1913، سجل بلقب فرعون في الحالة المدنية الفرنسية لكن لقبه الحقيقي هو آيت شعبان، ولشدة فقر عائلته اضطر أباه إلى الهجرة مرات عديدة بحثا عن العمل، إلتحق مولود فرعون بالمدرسة الابتدائية بمسقط رأسه سنة 1920 وكان عمرة سبع سنوات، ثم تحصل على إجازة سنة 1928 ليواصل دراسته في المدرسة الابتدائية "العالية" بتيزي وزو وبعدها إلتحق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة 1932 ،الأمر الذي ترك في نفسه أثرا عميقا على المستوى الايديولوجي والجمالي واللغوي وتعرف في هذه الفترة على "ايمانويل روبليس"[1].

سنة 1935 عين معلما للغة الفرنسية بتيزي وزو فتزوج بابنة عمه ذهبية لينجب سبعة أطفال ، ثم عين في سنة 1946 بتاورت موسى.

وعمل بعد ذلك في سنة 1953 في إطار العمل الإداري والتربوي بالاربعاء ناث اثرين وفي سنة 1957 فقد إلتحق بالجزائر العاصمة كمدير مدرسة النادور في المدية حاليا ، أما سنة 1960 عين مفتشا لمراكز الإجتماعية كان قد أسسها أحد الفرنسيين، وفي 15 مارس 1962 حيث كان في مقر عمله مهموما بقضايا العمل ، حيث أنه في تلك الفترة كانت هناك المنظمة السرية الفرنسية المعروفة ب "OAS" تمارس جرائم الاختطاف

[1] مولود فرعون، الدروب الشاقة ، تر:حسن بن يحي ، دار تلانتيقيت ، ص 266.

والقتل ليلا ونهارا، حيث اقتحمت مجموعة منها على مولود فرعون وبعض زملائه في مقر عمله، فسقط برصاص المنظمة، وبهذا تكون الجزائر فقد مناضلا بفكره وقلمه[1].

ب/ مؤلفاته: تنوعت أعمال مولود فرعون له كتابين:

- أيام قبائلية: يتكلم فيها عن العادات وتقاليد المنطقة
- أشعار سي محند

بينما الروايات له أربع:

- ابن الفقير
- الذكرى
- الدروب الوعرة
- الأرض والدم

وكلها تتلكم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلام الاستعمار والمحاولات العديدة لطمس الهوية الجزائرية من تجهيل ونشر المسيحية ومحاربة الاسلام واللغة ، كما ترك مجموعة من الرسائل والمقالات ذات الطابع الشخصي[2].

من أقواله: " **أكتب بالفرنسية وأتكلم بالفرنسية لأقول للفرنسيين أنني لست فرنسيا**"[3].

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، تر: السيد احمد طرابلسي، دار تلانتيقيت، ص 16.
[2] المرجع نفسه، ص 17.
[3] مولود فرعون، الارض والدم ، تر: السيد احمد الطرابلسي، دار تلانتيقيت ، ص 14.

2/ ملخص الدروب الوعرة:

تدور أحداث الرواية حول فتاة تسمى "ذهبية" وهي فتاة جميلة جدا، تبلغ من العمر "خمسة عشرة سنة" تعيش مع والدتها "ننة مالحة" في قرية "ايغيل الزمان" التي عادت إليها بعدوفاة زوج والدتها المسيحي الذي كانت تظن أنه والدها، ولكنها تفاجأت بالأمر عندما أخبرها قبل وفاته في ليلة من الليالي وهو في حالة سكر، بأنه ليس أباها وأنها فتاة غير شرعية.

وعند عودتها أقامت مع والدتها عند أعمامها " آيت العربي" بجوار "مدام" وهي إمرأة فرنسية تعيش مع ولدها "عامر" مات زوجها وتركها لوحدها.

لقد كانت "ذهبية" تعرف كل شيء عن "عامر" قبل عودته من فرنسا، إذ كان موضوع حديث الفتيات أحيانا في العين وغالبا ما كانت أمه "مدام" لا تكف عن الحديث عنه، عندما كانت تزور " مالحة" في دارها.

وكانت "مالحة" تعمل لدى عائلة السعيد كحمالة للماء، وهذا الأخير شيخ معروف بمكره وخداعه ويتظاهر بالتقوى، وكان الجميع يناديه "بابا السعيد" احتراما له، وهو يملك الأراضي والأموال، ويخون عجوزه مع النساء الفقيرات والأرامل، وحتى الفتيات اليتامى، وله إبنان: الإبن البكر يشتغل كاتبا في البلدية وناطورا في نفس الوقت، ومقران شاب يشبه أباه خَلقاً وخُلقاً مطيع لأوامره، ومتعصب وسبق له أن سافر إلى فرنسا لكن تجربته باءت بالفشل، فعاد إلى قريته عمل بالأراضي الفلاحية التي تخصهم، وكان مقران أبغض شباب القرية إلى "ذهبية"، فكانت لا تود أبداً لقاءه في طريقها، لأنه كان يلتهمها بنظراته حتى يكاد ينتزع عنها اللباس دون حياء، وهو لا يدري إذا ما كان ذلك الغضب النابع من رغبته الشديدة أم من احتقاره لها، فهي فتاة مسيحية فتنته بجمالها وحركت مشاعر رجل مسلم متعصب مثله.

وفي يوم من الأيام عندما أحضر "مقران" صحن من الكسكسي وقد ارتسمت على وجهه الرغبة، ومالحة غير موجودة في البيت، قدم إلى "ذهبية" وقال لها: أتيت به لأمك، أمسكت ذهبية بالصحن إلا أنه أنقض عليها وامسكها من خصرها وأراد أن يقبلها، غير أن "ذهبية" رمت الصحن ودفعته بقوة، وعندها عادت والدتها وأخبرتها بما حدث، فقررت "مالحة" الانتقام منه فافتعلت فضيحة لعائلة "آيت سليمان" وتركت العمل عندهم، وأصبحت تعمل لدى رئيس البلدية في جمع الزيتون.

وتمر الأيام ويتزوج مقران ب"الويزة آين حموش" وهي صديقة "ذهبية" تذهب معها إلى العين لجلب الماء، وهي فتاة جميلة كانت تحب "عامر" في سنوات الطفولة، وبعد أسابيع من زواجها عاد "عامر" إلى قريته ذهبت ذهبية وأمها إلى بيت "مدام" لترحبا بعودة "عامر" وكان هذا اللقاء الأول بينهما، قالت لها أمها تعالي يا ابنتي هذا هو ابن عمك قبلي رأسه لا تخافي، ويقترب ابن العم إليها ونظر إليها وانحنى بهدوء لكي تقبله على رأسه ثم أمسك يدها ولامسها بشفتيه بسرعة دون تركيز.

كانت ذهبية تنتظره بفارغ الصبر وكل بنات القرية لأنه وسيم الوجه وصاحب جاذبية، إلا أن "ذهبية" كانت تعتبره ملكا لها وحدها، لأنها جميلة وابنة عمه فهي أحق به، وكانت كل هذه الأفكار تدور في ذهنها وأمها التي تقاسمها نفس التفكير ، وتتمنى ما تتمناه ابنتها.

وكانت ذهبية تزداد غيضا عندما تذهب مع "الويزة" الى العين، ولاحظت أنها تهتم بهيئتها وجمالها وقالت في نفسها أنها تفعل ذلك من أجل "عامر" وليس من أجل مقران زوجها، فهي فتاة جريئة ولأنها ستحاول إغرائه دون أن تخشى الفضيحة، وراحت ذهبية تتجسس عليهما و لم يكن يخفى عليها موعد بينهما ولا تلك الاشارات السرية التي يتبادلانها.

كما أن "عامر" منذ عودته كان يعاملها كالطفلة الصغيرة ويشدها أحيانا من أذنها ويقرصها من خدها ويخاطبها بصوت غليظ وقاس، غير أنها كانت تشعر بنوع من الحنان والعطف.

وفي أحد الأسابيع طردت الويزة من دار زوجها، غير أن عائلة "آيت سليمان" تكتموا على السر وأخبروا أهل القرية بأن "مقران" يعاملها بخشونة لأنها إمرأة جميلة، وهو يغار عليها، غير أن أهل القرية قالوا أن "عامر" سيتزوج من الويزة بعد أن يطلقها "مقران"، في حين أن "عامر" ووالدته كذبا هذه الشائعة.

وفي نظر ذهبية لم يعد هناك مجال للشك، لأن الأمر أصبح واضحا، فقد باغتهما مقران وهما في حالة مشبوهة، فقد كانت في حالة انهيار.

وفي أحد الأيام وهي في طريق أبصرت "مقران" واقفا ينظر إليها، فأحست بشفقة اتجاهه تقدمت لإليه ونظر كليهما الى الآخر، وبقيا يتبادلان النظرات مدة من الزمن، فلم تعد تتذكر إن كان قد جرها الى الكوخ، أم انقادت وراءه دون مقاومة ؟ وكل ما تذكرته أنه قال لها: تجسست على "عامر" وتيقنت أنه انتهك شرفي، وشرف عائلتي، وهو الآن ينوي الزواج بك أنت التي أحبها، ويستحوذ على كل شيء، أما قضية الشرف فقد سويتها نهائيا لأنني أخذت بثأري وأما الويزة فقد عفوت عنها، وضحك ملء شدقيه، وهو يقول عليك أن تقولي له، لكني لا أظن انه بامكانك اخباره، واخذت تذرف الدموع بغزارة، فلم تدرك ما حدث إلا بعد فوات الآوان.

غير أن ذهبية لم تعلم بمدى حب "عامر" لها إلا بعد موته، حيث كان يكتب يومياته التي دون فيها طفولته البائسة وفقره وحرمانه، كما كتب عن شبابه وهجرته الى فرنسا وما حملته من أحداث، وعن عودته إلى القرية ونظرة أهلها إليه، وتفاجئت بالجارة الجدية وجمالها الفاتن الذي سلب كيانه، وعن وفاة أمه والفراغ

الذي تركته، ووقفت ذهبية ووالدتها الى جانبه وعن الحب والوقات التي كان يقضيها معها وأحلامه في العيش معها في حياة كريمة بعيدة عن الظلم والفقر، وكتب عن رشق مقران لسقف بيته بالحجارة، وعن الليلة التي جاء مقران لبيته بعدما أخبرته "ذهبية" بما حدث لها معه وأخبرته بأن يحترس منه لأنه قد يقدم على قتله، وقد سمع في تلك الليلة وقع أقدام في فناء الدار وكان مقران يقترب من باب الدار .... وكيف أن الغضب يسيطر عليهما.

وفي الصباح عثرت إحدى نساء الجيران على جثة عامر بقرب من الباب المفتوح على مصراعيه وقد اخترقت صدغة رصاصة، وعثر على المسدس الى جانبه، في حين أرجعت السلطات القضية إلى عملية انتحار، وهذا راجع إلى الحالة النفسية التي يعيشها بعد وفاة أمه، منذ عشرة أيام، وإلى التأثر بحادثة الانتحار التي راحت ضحيتها إمراة عجوز مجنونة منذ أيام، مما دفعه إلى الاقتداء بفعلتها.

وتكفلت "مالحة" بمراسيم الدفن، وفي الليل تذكرت ما قاله لها رئيس البلدية بتجديد طلبه ورغبته في الزواج من "ذهبية" وهذه الأخيرة دخلت في حزن وندم شديد لفقدانها لعامر الذي ترك لها فراغا وجرحا لا يندمل.

3/ سيميائية الشخصيات:

ليست الشخصيات معالم تسير الأحداث بل هي جزء مهم منها، لذلك فالشخصية لا تزال تحظي بأهمية كبيرة في التحليل الروائي، ونوقشت في كثير من الروايات لبنائها وأشكالها وطبائعها، وقد شكلت الشخصيات في روايتنا " الدروب الوعرة" منعرجا حاسما في الكثير من الأحيان بحيث أن حضور بعضها قلب الحداث، مقارنة مثلا في بعض المواقف التي تغيرت في خضمها الأحداث وغيرت النهاية التي كانت متوقعة بين الشخصيتين البطلتين "ذهبية" و "عامر".

وعليه ومن خلال الرواية المدروسة " الدروب الوعرة" نجد أن الأسماء مستقاة من عمق البيئة القبائلية التي هي مسرح الحداث وأننا إذا تمعنا فيها وجدنا ملامح أسماء عربية دل هذا على التأثير العربي الواضح.

وقد اختار "مولود فرعون" في روايته أسماء تتماشى مع الشخصيات، وبذلك خلقت التلاحم بين الشخصيات والأسماء، ما يعطي للعمل الروائي بُعداً دراميا يخلق التشويق والحركية.

من خلال الأسماء التي أعطاها لشخصيات يمكن فك شفراتها وتحليل سلوكاتها، حيث أن الأسماء ذات أهمية اجتماعية وتراثية بالغة، باعتبارها علامات للشخصيات وعناوين تعرف بها، حيث نجد أن شخصيات الرواية من الواقع القبائلي لذلك انتقى لأبطاله أسماء لها وجود في الثقافتين العربية والفرنسية، فالإسم يحمل مدلولاً.

وهكذا فشخصيات الرواية –الدروب الوعرة– التي وظفها الكاتب تحمل أسماء ودلالات مختلفة، كلها حقيقة لا خيالية استقاها من الواقع، وعليه سنحاول سبر أغوار الرواية مسلطين الضوء على أهم الشخصيات متمعنين في أبعادها الدلالية ومدى فاعلية هذه الشخصيات.

ولهذا سنقسم في عملنا الشخصيات إلى قسمين: (شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية)

أ/ الشخصيات الرئيسية: تلعب الشخصيات الرئيسية دوراً مهما في تنامي الأحداث، وتعتبر المدار الذي تدور حوله الوقائع، لذلك كان للشخصيات المحورية الحضوة في العمل الروائي، ومن أهم الشخصيات التي كان لها الحضور القوي في روايتنا " الدروب الوعرة" ما يلي: ذهبية، عامر، وننة مالحة، ومقران،...

1/ ذهبية: تمثل شخصية "ذهبية" الشخصية المحورية في الرواية إلى جانب "عامر" وهي شخصية فاعلة في المتن الروائي بقوة وهي حاضرة بإسم "ذهبية" بالإضافة للعديد من الألقاب التي أطلقت عليها كـــ:"بنت الزبل وبنت الحرام".

إلا أننا إذا تأملنا المعنى العجمي لكلمة ذهبية وهو " ذهبية من الذهيب، والذهبية: هي سفينة تثبت مراسيها للإقامة بها....[1]

والذهبيات: قرية بربرية في الجمهورية التونسية[2].

وكلمة "ذهبية" هي تصغير لمذكر التأنيث "ذهب" وهي تحمل دلالة الضياء، والإشراق، كما تدل على القيمة العالية[3].

ومن هنا نتوصل إلى أن ما يحمله الاسم من دلالات ومعاني يتطابق نسبيا مع ما حمله الكاتب لهذه الشخصية من صفات خاصة الخَلقِية فقد جعلها الروائي كقطعة الذهب النادرة، حيث يصفها بقوله: أنه سيرى وجها جميلا صافي القسمات مشرق البشرة... ولكن ذهبية لا تكاد تبتسم قليلا ولا تكاد ترفع عينيها

[1] ابراهيم واخرون :معجم الوسيط: ، ،ص317.
[2] علي بن هادية وأخرون :معجم العربي ألفبائي، ،ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1991، ص353.
[3] تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج5،1999،ص265.

الخضروين ... لتوجه إليك نظراتها العذبة الناعمة ... وحينئذ لا تملك نفسك من أن تصيح صيحة الإعجاب...[1]

بيد أننا نجد أن هذا التطابق يختفي تدريجيا لدى تمعننا في معطيات هذه الشخصية، حيث نجد أن هذا الإسم يتغير ليدل على شخصية لا متوازنة متذبذبة من حياة الواقع واللاواقع أي الخيال المجسد في الماضي (عامر)، وكذلك للظروف القاسية التي أحاطت بها وساهمت في تكوينها على هذا النحو، كفقر والحرمان منذ الطفولة بل طول حياتها كل ذلك ساهم في خلق شخصية متمردة خاصة في علاقاتها مع كل من " عامر" و "مقران".

ففي هذه الرواية جسم " مولود فرعون" من خلال شخصية "ذهبية" صورة كل فتاة مراهقة تمر بتجارب قاسية في الحياة، تلك الفتاة الساذجة البريئة التي تعاني ويلات الحياة والتي تحمل وزرا لم تكن مسؤولة عنه وهو ما جعلها منبوذة من قبل المجتمع، الأمر الذي جعل ذلك ينعكس على شخصيتها.

[1] مولو فرعون: رواية الدروب الوعرة، ترجمة حسن بن يحي، دار تلانتيفت ،ص18.

2/عامر: تعد شخصيثة "عامر" في رواية "الدروب الوعرة" شخصية رئيسية، ذات حضور قوي أما فيما يخص المعنى المعجمي لاسم "عامر" فقد جاء بمفهوم الساكن الدار وهو جمع عمّار أو أحد العوامر من الحياة"[1] ويقال بيت عَامِر: مسكون.

غير أنه يحمل معاني أخرى " فعامر" مشتقة من العمار والتي تعني كثير الصلاة والصيام والقوى الايمان الثابت في أمره، والطيب الروائح، والحليم الوقور في كلامة والرجل يجمع أهل بيته وأصحابه على آداب الرسول صلى الله عليه وسلم والقائم بالأمر والناهي عن المنكر إلى أن يموت"[2].

غير أن هذه المعاني فيها ما يتفق مع ما جاءت في الرواية وفيها ما هو بعيد كل البعد عنها وعلى الأرجح قصد "مولود فرعون" بعامر "ساكن الدار" الذي يعيش طويلا.

وعليه سنسلط الضوء على ملامح هذه الشخصية محاولين الولوج إليها بكل أبعادها المادية والمعنوية ومدى تفاعلها مع الأحداث، فعامر شكل كريزمة خاصة في الرواية حيث كان "... وسيم الوجه، طويل القامة ، مفتول العضلات، وإن كانت مشيته المتثاقلة لا تنم عن قوته الجسدية ..."[3]

حيث نجد أن لشخصية "عامر" دور كبير في تصعيد الأحداث، ذلك أن الوصف الخارجي له جعله محل إهتمام في أغلب محطات الرواية، بيد أن جمال مظهره وشكله الخارجي يتنافى مع حياته التي لم تكن جميلة.

فعامر من أب جزائري يدين بالدين الإسلامي وأم فرنسية ذات العقيدة المسيحية، فهذه الهوية كانت لها انعكاسات على شخصيته فعاش تناقضا في حياته بحكم انتمائه فهو منبوذ باعتباره " ابن الفرنسية" من أهل ولده وكذلك الأمر من قبل أهل والدته باعتباره عربيا، فكل هذه الظروف وتناقضات الحياة وضعته في صراع منذ طفولته والتي تركت مخاوف نفسية استقاها من كونه أقل شأن من أقرانه الأطفال باعتباره ابن الفرنسية،

[1] النجد معاجم الشرق، دار الشرق، بيروت، ط5،1999، ص 281،462.
[2] قاموس المحيط: فيروز أبادي، دار الفكر للطباعة ، طبعة جديدة ومصححة،1999، ص280.
[3] مولود فرعون: الدروب الوعرة ، ص35.

وهو شاب عانى الكثير من الأزمات في حياته على الرغم من كونه الشاب الوسيم المثقف إلا أن الحياة لم تمنحه سوى المعاناة التي ترجمها واقعه المر في "ايغيل الزمان" موطن البؤس والشقاء، وفرنسا موطن أمه فلم تمنحه إلا فقدان الكبرياء، فأمه قهرته بتركها له في ريعان شبابه، وحبيبته " ذهبية" قتلته بخيانتها التي فرضها عليها الواقع والعدو الأول لعامر " مقران".

وهكذا كانت حياة عامر حياة العشوائية واللانتظام، حياة البؤس والشقاء والحرمان، حياة جميلة بطبيعتها المثالية الحالمة. وكرة ببعدها الواقعي، وكل هذا وذاك جعل عامر يفضل الانتحار هروباً من حياته البائسة، فكان ضحية لماضيه بكل ما يحمله من سوداوية وحاضره بما يحمله من صراع ومستقبله الذي تحطم بعد أن خطط له طويلا فغذته خيبة الأمل.

3/ ننة مالحة: هي الشخصية التي يمكن القول عنها أنها فاعلة في المتن الروائي لكن بدرجة أقل فهي شخصية امتدت وجودها من وجود الشخصية الرئيسية " ذهبية" فهي والدتها وقد لعبت الدور المساند والداعم لها.

وردت بإسم مركب ننة/مالحة ، ننة هو لقب أمازيغي يطلق على الجدات أو النساء المتقدمات في السن وللدلالة على المكانة والوقار.

أما مالحة فهو من الأسماء التقليدية يطلق على الفتيات قديما في الجزائر وحتى بلاد المغرب العربي.

وقد مثلت في الرواية نموذجا للمرأة الجزائرية (القبائلية التقليدية) المحافظة على عاداتها والتي لا تغيرها بسهولة وهذا ما يتضح من خلال هذا المقطع " وإنما راحت تعد فراش النوم ثم تمددت تحت الغطاء بعد أن حلت حزامها الأحمر الذي حطته غير بعيد عن المخدة..."[1].

كما أنها شخصية شجاعة مجابهة ومتحدية ومؤمنة بقدرها وتعمل على إعالة ابنتها الوحيدة فهي امرأة ذات عواطف أمومة وذكاء وفطنة، وكان همها الوحيد مساعدة ابنتها وسعيها لتزويجها حتى أنها كانت تحس بنوع من الحقد اتجاه كل فتاة من القرية تتزوج، وكأنها أخذت فرصة ابنتها في السعادة.

كما كانت امراة متفائلة فكلما اقتربت من اليأس إلا أن الأمل يعاودها من جديد، وكان للمعاناة التي عاشتها بدء من شبابها من فقر واحتقار خاصة من أقاربها وسكان "ايغيل الزمان" بعد حملها غير شرعي وزواجها في " آيت واضو" من مسيحي كان ذلك سبب معاناتها ومعاناة " ذهبية" أيضا.

ويمكن القول أن "ننة مالحة" على الرغم من أخطائها قد جسدت نموذج الأم التي تسعى لحماية أبنائها وتحقيق سعادتهم والتضحية بكل شيء في سبيل ذلك وهي حال الأم الجزائرية.

[1] مولود فروعون: الدروب الوعرة ، ص 05.

4/ مقران: شخصية مقران من الشخصيات الرئيسية التي لعبت دوراً أساسيا في رواية " الدروب الوعرة" فجاءت هذه الشخصية بإسم " مقران" الذي يحمل معنى مشتق من "مقرن" وهو المطبق القوي على الشيء[1] ، قال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[2].

أما إذا ربطناه ب "مقران" محطة روايتنا فإنه يتناسب مع جاء في المعاجم،وذلك من خلال صفاته الخَلْقِية، "وفي الحقيقة أنه أشبه ما يكون من حيث الهيئة والصورة بكلب (بولدوج) إذ له رأس كبيرة، وفم منفرج جدا، وعينان تبعثان الفزع في قلوب الأطفال ومهما أجهد نفسه في حلق ذقنه فإن النقاط السوداء في الحقيقة كثيفة تضفي دائما مسحة رهيبة على وجهه الذي أحرقته أشعة الشمس ..."[3]

بالإضافة إلى ذمامته الخلقية، نجد أن اخلاقه تكمل خلقته، فهو شخصية حاقدة وغيورة وحاسدة، حيث أنه انتقم من "ذهبية" و "عامر" وذلك بانتهاكه لعرضها.

"مقران" إنه ذلك الشخص الذي يحمل الصفات الدنيئة فهو نموذج الشخص السيء في المجتمع الجزائري بصورة عامة والقبائلي بصورة خاصة.

[1] القاموس الجديد: علي بن هادية وآخرون، ص 122.
[2] سورة الزخرف ، الآية 13.
[3] الرواية: ص 72.

2/ الشخصيات الثانوية:

للشخصيات الثانوية دوراً فعالاً في تصعيد وتنامي الأحداث ولا تقل حضوراً عن الشخصيات الرئيسية ومن بين هذه الشخصيات نذكر (مدام، لويزة، سعيد، الشيخ دحمان، رئيس البلدية..) فهذه الشخصيات تلعب دوراً فاعلا في حياة الشخصيات المحورية حيث نجد:

1-"مدام": وهي لفظة تستعمل لمناداة المثقفات من النساء وذوات الشأن في المجتمع، وعي في روايتنا " الدروب الوعرة" تستخدم لمناداة هذا النوع منهن فهي والدة "عامر" فرنسية الجنسية، إمراة ذات شخصية رزينة وقاعلة ناضجة صاحبة قلب رحيم ونفس طيبة وهذا ما نجده في قول "ننة مالحة" : " أنت طيبة يا مدام، وانا اعتبرك مثل أختي"[1]، فإنها تلك المرأة التي تخلت عن دينها واكتسبت مبادىء اغترفتها من الدين الاسلامي بعد اعتناقها له، وفي هذا دليل على قوة شخصيتها وقدرتها على تمييز الصحيح.

فهي الأم المثالية التي ترعى ولدها بحرقتها فهي تبعث في أبنائها الصفات الجيدة والخصال الحميدة.

2-الويزة نايت حموش: كانت بدورها لها حضور في حياة "عامر"، كونها مثلت حبه الأول أمام الطفولة ولكنها تزوجت عدوه الأول "مقران"، وبهذا خسر "عامر" حبها.

3-سعيد: أما حضوره فقد كان عرضيا في حياة "عامر" حيث أنه أنيسه أثناء هجرته لفرنسا، غير أنه توفي بمجرد وصوله بسبب مرض أصابه وقد كان لهذا الحدث أثر بالغ في حياته ونفسيته وعاش "عامر" طيلة مكوثه في فرنسا صراع فراقه لصديقه سعيد وكيف سيواجه عائلته عندما يعود؟

4-الشيخ دحمان: كانت علاقة الشيخ دحمان ب"عامر" علاقة من النوع الخاص حيث كان يدعمه ويوجهه في دار الغربة حيث علمه طريقة الحياة في فرنسا.

[1] رواية: ص 131.

5- بابا سعيد: إذا تناولنا الإسم معجميا نجد: سَعَدَ، سَعِدَ، سعادة، فهو سعيد، جمعه سعداء، وساعده على المر مساعدة، وساعده عاونه، والسعيد النمر الصغير(ج) سعد[1].

وتناولنا "بابا سعيد" بالدراسة لكن لم نجد تطابقا بين المعنى وهذه الشخصية، بل إنهما لا يلتقيان البتة فهو والد"مقران" لا يختلف عنه من الناحية الخَلقية والأخلاق يتميز بمكر والنفاق والخداع وحب الآذى للناس. فهو وإن بدا بتقواه وورعه، فإنه ليس على شيء من ذلك وإنما هو تعمد الظهور بذلك المشهد من اجل نيل الإحترام والتقدير جاء في رواية: "سعيد آيت سليمان شيخ يتظاهر بالورع والتقى ، وينابيه الجميع بابا سعيد احتراما له، ويعتبر في القرية رجلا حنكته الأيام فلا يقدر عليه أحد من خصومه، ومن المعروف عنه أنه قليل الوفاء بالعهد...ونكث الوفاء... يسطو على أموال أقاربه واصدقائه...[2] بالإضافة إلى الخيانة فهو يخون زوجته العجوز مع جميع النساء الفقيرات سواء الأرامل أو من المتسولات الصغيرات من اليتامى.

وعليه يمكن القول أن شخصية "بابا سعيد" نموذجا للشخصية الشريرة بما تحمله من صفات وتصرفات ذميمة وهي تلك الشخصية التي تعمل على استغلال الكل ونهب ممتلكاته.

6-رئيس البلدية: من الشخصيات الثانوية في الرواية حيث ظهرت في صفحات قليلة منها، غير انها أقحمت من طرف الكاتب لغرض ما، حيث أصبحت فيه الشخصية الحل بالنسبة "لننة مالحة" لحال ابنتها البائسة.

وقد وردت هذه الشخصية في الرواية تحت اسم "رئيس البلدية" والذي كان يعبر عن مهنته دون ذكر إسمه الحقيقي أو اللقب، ولقد رأى الكاتب أن هذه التسمية تلائم هذه الشخصية ف"رئيس البلدية" خصوصا في الفترة الاستعمارية يحمل دلالات عديدة من بينها هذا المنصب، أن يكون وقور ليحترمه الناس ولدية القدرة

[1] الجوهري: تاج اللغة والصحاح العربية ،ج6، ص 225.
[2] الرواية ص 50.

على الاقناع ليسيطر على عقولهم البسيطة والجاهلة، وكذلك التسلط ليفرض سلطانه وسلطان الدولة الفرنسية دون أن ننسى النفاق،والاحتيال والمال، وغيرها من الصفات.

فكان "رئيس البلدية" رجلا غنيا كبيرا في السن يحاول إحياء شبابه من جديد بالزواج من فتاة صغيرة السن مملوءة بالحياة، حيث أنه أراد الزواج من"ذهبية" التي أعجب بجمالها أي أنه أراد أن يشتريها بماله، واستطاع في الأخير بحنكته أن يقنع "ننة مالحة" بأنه الأمل الوحيد لذهبية بعدما حدث لها وهذا واضح من خلال المقطع: "وتذكرت ننة مالحة ما قال لها رئيس البلدية ذات يوم سوف أعطيها مفاتيح الدار، وسوف أقلدها جميع الأمور..."[1].

وهكذا كان رئيس البلدية مثالا واضحا عن سياسة السلطة ضد الهالي والتي تأخذ ما تريد بأي طريقة كانت وبأي أسلوب، كما كان نموذج الرجل الماكر بحيله ليحقق أغراضه مهما كانت.

ويمكن القول أنه من خلال دراستنا للشخصيات لرواية " الدروب الوعرة" لمولود فرعون والتي قسمناها الى قسمين محورية رئيسية وثانوية، لكن بالرغم من هذا التصنيف، يبقى لكل منها دورها الخاص في المتن الروائي وتأثيرها على سير الحداث، فالشخصيات هي التي تحرك الحداث وتنقلها من بؤرة التأزم إلى الحل والإنفراج.

[1] الرواية: ص 127.

4/ صفات الشخصيات ووظائفها:

الشخصيات	الصفات	الوظيفة
ذهبية	جميلة رائعة...الشعر منسدل ناعم مصبوغ بصبغة نوى البلوط وجهها جميل ذو قسمات صافية وبشرة مشرقة وعينيها خضراوين كبيرتين، وشفتيها الرقيقتين وقامة طويلة،عمرها خمسة عشرة سنة، وهي فتاة مسيحية فقيرة بائسة.	تعيش مع والدتها
عامر	شاب وسيم، طويل القامة قوي البنية لكن هيئته لا توحي بذلك، هادىء صاحب وجه جميل، مثقف، أنيق، يبلغ من العمر خمسة وعشرون سنة	عاد من المهجر (فرنسا)
ننة متاحة	والدة ذهبية، إمراة أرملة	عملت عند بابا سعيد كانت تجلب جرار الماء. ثم عملت عند رئيس البلدية في جمع الزيتون
مقران	شاب قبيح الوجه، رأسه ضخم، فمه كبير جدا، عينيه كبيرتين لونهما أسود، قصير القامة، لحية كثيفة وحين يحلقها تزيد تلك البقع السمراء التي احرقتها أشعة الشمس سوادا على سواد، يداه كبيرتان توهمان من يراهما أنه قوي البنية، يشبه أباه في نفاقه ومكره	يعمل عند أبيه "بابا سعيد"
مدام	والدة عامر، إمراة فرنسية، عاشت في قرية "اغيل الزمان" واعتنقت الاسلام	تعيش مع ولدها عامر
الويزة آيت حموش	زوجة مقران فيما بعد، فتاة من قرية"اغيل الزمان" وسيمة الوجه أقصر من ذهبية طولا واحسن منها نهوداً، تبدو عليها أوصاف المرأة المكتملة ممتلىء في خصرها وقامتها معتدلة وهي ذات جاذبية بعينها الضاحكتين، ووجهها المبتسم البشوش	صديقة ذهبية وكتنت حب عامر في الطفولة وزوجة مقران فيما بعد

سعيد	شاب متزوج من قرية " اغيل الزمان"	صديق عامر رافقه في رحلته الى فرنسا غير انه توفي بمجرد وصوله إلى هناك.
الشيخ دحمان	شيخ من قرية : اغيل الزمان"	رافق عامر في هجرته الى فرنسا وكان داعمه وموجهه في ديار الغربة
بابا السعيد	والد مقران، شيخ عجوز ماكر ومخادع	صاحب أملاك وأراضي وأرزاق
رئيس البلدية	رجل يبلغ من العمر خمسين سنة	رئيس البلدية

تعليق:

نجد انه من خلال هذا الجدول يتضح أن الكاتب "مولود فرعون" طابق بين صفات الشخصيات والأدوار التي تقمستها وبهذا خلقت التلاحم الوظيفي واعطت للعمل الروائي بعداً دراميا.

5/ طرق تقديم الشخصية:

أ/ **اختيار دال الشخصية وتقديمها في النص**: إن الشخصية عبارة عن وعاء يحتوي على مجموعة من الإيماءات والإيحاءات التي يتوجب على الدارس أن يستخرجها ويأولها حسب طبيعة هذه الشخصيات وخصوصياتها وفي سبيل الوصول إلى هذه الإيحاءات التي تنطوي عليها شخصيات رواية "الدروب الوعرة" يجب علينا أن نوزع هذه الرموز حسب بطاقات دلالية هي التفاعلات الضميرية، والأوصاف التفاضلية.

✓ **التفاضلات الضميرية**: يقول فليب هامون في هذا المجال: " تقدم الضمائر أشكالا مختلفة تتوزع داخل الجملة بشكل مختلف، وهذا الاختلاف التوزيعي يفسر بمثابة اختلاف وظائفي"[1].

وبالنظر إلى الضمائر الموجودة في رواية " الدروب الوعرة" نجد أن الضمائر المهيمنة عليها هي على الترتيب:

1- الضمير أنا: لقد تم تكرار هذا الضمير على مدار السرد القصصي عبر حالات متعددة كقول ذهبية: "...لا ينبغي على أعمر أن يتأسف على شيء الساعة حتى مني أنا التي خنته، ولعل من الأحسن أن أنساه وأن أفترض بأنني لم أعرفه و لم ألتقي به يوماً و لم يكن تماما من الأحياء...."[2].

وكذلك في قولها: "...كان يبدو لي قد بلغ حد الكمال، لقدكنت أشعر بغضب شديد لأنه لم يكن لي أنا وحدي..."[3].

وهكذا تمضي الشخصية في سرد الحداث من خلال تنقلها بين هذه الضمائر.

[1] Philip hammon, pour un statue sémiotique de personnage un poétique de récit, senil, Paris, 1977, P119.
[2] الرواية، ص 44.
[3] الرواية، ص 46.

2-الضمير الغائب: ينتقل السرد إلى ضمير الغائب عندما يتقلد الراوي دور السرد في الجزء الأول من الرواية في "الليلة المشهودة" في قوله: "تناولت ذهبية دفتر يوميات "عامر" ووضعته امامها ثم أدنت إليها صندوقاً، كما لو كانت تحاكي سلوكاته، وراحت تكتب في كراس صغير مغلف بغلاف أخضر..."[1].

وكذلك في حديثه عن"ذهبية": " لقد كانت جريئة، وكانت تحس بشجاعة تمكنها أن تقول كل شيء وتفتح قلبها لحبيبها لتقرأ ما فيه من أسرار وليعرفها حق المعرفة وليتفهمها ويغفر لها..."[2].

ويستمر الراوي في حديثه بصيغة الغائب في قوله: "...وقرب وجهه لوجهها هو يفتح لها ذراعيه..."[3] وكذلك في الحديث عن البنات بالضمير "هن" في قوله: " ... في حالة لا يحسدن عليها إذ أن بقاءهن في القرية أمر محتوم ولكن قد يحدث أن يسافرن مع أزواجهن..."[4].

وبعد عرضنا هذه البطاقة الدلالية للاختبارات الضميرية التي ظهرت على سطح النص من خلال ملفوظات تنسيقية نستنتج أن هذه التفاضلات الضميرية قد ركزت فيها الرواية على نقاط عدة أهمها: ضمير أنا، وهو ، وهي .... فكأنها بهذا تربط بي الذات والآخر ، وتبنيه على أسس وحجج منطقية.

- ✓ **الأوصاف التفاضلية**: يقول "فليب هامون" في هذا المجال" الشخصية دعامة عدد من النعوت التي لا تمتلكها الشخصيات الأخرى، أو تمتلكها بدرجة أقل"[5].

ومن خلال ما ذهب إليه "فليب هامون" ترتبط قيمتها داخل العمل السردي من خلال مجموعة من الأوصاف التي تمنحها خصوصياتها المنفردة عن باقي شخصيات الخطاب السردي.

[1] الرواية: ص 5.
[2] الرواية: ص 11.
[3] الرواية: ص 123.
[4] الرواية: ص 63.
[5] Philip hammon : pour un statue sémiotique de personnage, P154.

وبعد النظر في شخصيات الرواية " الدروب الوعرة" وما تنطوي عليه من أوصاف ندرك أن هذه الشخصيات قد امتازت بالطابع الانتقائي، لذلك فقد تم التركيز على شخصيات دون أخرى وتتمثل هذه الشخصيات في:

شخصية "ذهبية": لقد ظهرت هذه الشخصية على مستوى الخطاب السردي وبشكل مكثف حيث نجد أن الراوي ركز اهتمامه على صفاتها الخارجية، فمن بين هذه الأوصاف التي أبرزها لنا "مولود فرعون" في قوله بأن "ذهبية": " ...جميلة رائعة...الشعر منسدل ناعم مصبوغ بصبغة نوى البلوط، ووجه جميل.وشفتيها الرقيقتين..."[1].

إذاً فذهبية شابة فتية وفائقة الجمال، وتتمتع بسحر قوي لا يستطيع أي رجل التخلص منه، ونظرا لهذا التميز الروحي والجسدي الذي تمتعت به شخصية "ذهبية" فقد اعطت أولوية الظهور لنفسيتها في هذه الرواية.

وظهور شخصية أخرى المتمثلة في "عامر" الذي وصفه لنا الراوي وصفا دقيقا حتى خيل لنا أننا نعرفه عز المعرفة، فهو شاب مثقف عاد إلى قريته وكان يكتب يومياته حيث يقول الراوي في وصفه: " كان عامر وسيما طويل القامة قوي البنية لكن هيئته لم تكن توحي بذلك لكونه يبدو متثاقلا هائما.... كان متيقنا أنه يثير الإعجاب دون العناية بهيئته فأناقته تكمن في عدم تكلفه، كما أن كبرياءه ينم على تواضع كبير وجدية ليس لها نظير"[2].

ف"عامر" شاب يتميز بطيبة قلبه وهذا ما جاء في الرواية في حديث "ذهبية" عنه:"... لماذا لم يتحدث عن كرمه وعطفه على الفقراء والمساكين واحتقاره للأقوياء والأثرياء وثورته ضد الظلم والكذب؟..."[3]، فهو يتطلع إلى مستقبل زاهر، وحياة كريمة ملؤها السعادة والهناء.

[1] الرواية: ص 233.
[2] الرواية: ص 35.
[3] الرواية: ص 122

وبهذا الحكي المطول على الشخصيات أصبحنا جزءا من الرواية، ونعيش داخلها، ففي الرواية نجد أن الراوي يتحدث عن جميع الشخصيات التي مرت في حياة كل من "ذهبية" و "عامر" بكل تفاصيلها.

وحتى نوضح توزيع الشخصيات على مدار السرد القصصي نقترح الجدول الآتي الذي سنوضح فيه طريقة ظهور هذه الشخصيات في هذا العمل السردي:

الشخصيات	الظهور في بداية النص فقط	الظهور في بداية ونهاية النص	الظهور المتكرر	الظهور الوحيد	ظهور عرضي
ذهبية			+		
عامر			+		
ننة مالحة			+		
مقران			+		
مدام		+			
الويزة				+	
سعيد					
الشيخ دحمان				+	

بابا السعيد	+				
رئيس البلدية		+			

تعليق:

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن الشخصيات الأكثر بروزا في هذا النص الروائي هي شخصية "ذهبية" التي تعد بطلة هذا العمل الروائي إلى جانبها "عامر" الذي يقتسم معها البطولة، دون أن ننسى "ننة مالحة" والدة "ذهبية" التي تدعم وتساعد ابنتها، في حين نجد "مقران" الذي يعدُ العدو "لعامر".

ويمكن القول بأن هذه الشخصيات الرئيسية والمحورية في رواية " الدروب الوعرة" وإن دل هذا على شيء، إنما يدل على الدور الفعال الذي تلعبه في تحريك الأحداث وتصعيدها.

أما فيما يخص باقي الشخصيات فهي شخصيات مساعدة وظفت للمساعدة في تطور الأحداث ومساندة للشخصيات الرئيسية وكحلول لها.

ب/ مدلول الشخصية: إن الشخصيات الروائية علامات لسانية، والعلامة من منظور علم العلامات وحدة لسانية الأصل فيها (دال/مدلول)، دال حاضر ، ومدلول غائب "وهما مرتبطان ارتباطا وثيقا بحيث يقتضي وجود أحدهما للآخر"[1] والشخصية العلامة يمكن أن تكون إمرأة أو رجل فكلاهما يكمل الآخر، فهي بذلك تتكون من هذين العنصرين الدال (الاسم) والمدلول (المحمولات الدلالية المندرجة بداخله)، ويتضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الشخصية	إمرأة	رجل
ذهبية	+	
عامر		+
ننة مالحة	+	
مقران		+
مدام	+	
الويزة	+	
سعيد		+
الشيخ دحمان		+
بابا السعيد		+
رئيس البلدية		+

[1] Philip hammon, pour un statue sémiotique de personnage un poétique de récit, P160.

تعليق:

من خلال هذا الجدول يتضح بأن النص الروائي غلب عليه الظهور الرجالي "ستة" وإن دل هذا على شيء وإنما يدل على قوة وجبروت الرجل، فالمرأة في المجتمع إبان تلك الفترة عانت الويلات من ظلم،وقهر، واستغلال ، فلم يكن أمامها إلا أن تعيش تحت الظلم المسلط عليها، وخاصة أن الرواية "الدروب الوعرة" تناولت وضعية المرأة إبان فترة الاستعمار.

خاتمة

إن ما يمكن أن نقوله من خلال هذه الدراسة أن المنهج السيميائي من المناهج النقدية الحديثة التي لاقت اهتماما كثيرا من النقاد والدارسين فتعددت مدارسه واتجاهاته تبعا لتعدد وجهات النظر، كما أخذت الدراسة تلك الحيوية التي تتمتع بها الشخصيات باعتبارها أحد العناصر الأساسية والفعالة في النص الروائي، فإن دورها قد يتحول من كونها مجرد شيء صامت وخلفية تقع عليها أحداث الرواية إلى عنصر تشكيلي ومحور أساسي تدور حوله أحداث الرواية، فهي تنظم الأحداث وتقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشيد خطابه، فعدت بذلك دعامة أساسية تقوم عليها الرواية في تصوير المشاعر والحاسيس.

ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1/ التعامل مع المنهج السيميائي البنيوي.

2/ ركز الكاتب على البطلين من خلال الوصف الخارجي والداخي، واللذان يتمثلان في شخصية كل من "ذهبية" و "عامر" وهما شخصيتين بارزتين في القص السردي من البداية إلى النهاية.

3/ استخدام الكاتب تقنيات وفنيات سردية من بينها:

- سيكولوجية الحلم والاستذكار والتداعي الحر للأفكار –الخيال–.
- أثر المؤثرات الخارجية على نفسية الفرد (ظروف الحياة).
- المونولوج الداخي.

4/ كانت شخصيات الرواية ذات دلالة عميقة وأبعاد رمزية إيحائية كبيرة مثل: رمز البطش والاستغلال تجسدت في شخصية "بابا السعيد" والحقد وانتقام التي مثلها "مقران".

5/ الشخصيات في الرواية قليلة وواضحة.

6/ أورد الكاتب بعض مواصفات الشخصيات، وسكت عن البعض الآخر، تاركا مجالا للقاريء من أجل عملية التاويل، الوقوف عند مقصديته، ونواياه.

7/ ساعد اختيار الكاتب لمواصفات شخصياته، ووظائفها على تحديد الفروقات بينها، والوقوف عند أدوارها، ومشاهدة تصرفاتها واعمالها.

8/ استطاع "مولود فرعون" أن يحقق انسجاما بين صفات الشخصيات ووظائفها في تشكيلة سردية متداخلة ومتناغمة.

9/ أظهر الروائي بعض شخصيات الرواية متطور ناميا، ساهمت في بناء الأحداث.

10/ سيطر البعد النفسي على وصف الشخصيات ووظائفها، وذلك لما هذا البعد من أثر.

11/ أثناء دراستنا لسيمائية الشخصية، وقفنا عند نتيجة مهمة جدا ، وهي أن الفصل بين الدال والمدلول كان من أجل الدراسة فقط.

12/ حضور المؤلف كان واضحا من خلال الشخصيات الاشارية، فهو حاضر دائما وراء ضمير الغائب، أو المتكلم، أو وراء شخصيات ذاتها، طارحا أفكاره، وآرائه وفلسفته، وإيديولوجيته.

ومن هنا يمكن القول أن رواية " الدروب الوعرة" تستحق أن تدرج في قائمة الأعمل الأدبية المتميزة التي تحيل على جمالية وفنية الكتابة الروائية فقد عبرت عن الإنسان في مقتبل العمر ما يفتح عينيه على واقع متأزم ومرير واصطدامه به، غير أنه يحلم بشيء مغاير، ويطمح إلى عالم فاضل.

ولا نعتقد أننا بهذه الدراسة قد بلغنا مقاما لسبر أغوار هذه الرواية، بل كل أملنا هو أننا أثرنا بعض التساؤلات التي من خلالها تستطيع أن تكون حقلا خصبا وفضاء مفتوحا للدراسة المتعددة في المستقبل ونأمل أن نكون قد وفقنا فيما تطرقنا إليه، والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. مولود فرعون، رواية "الدروب الوعرة" ترجمة: حنفي بن عيسى، دار تلانتيقت للنشر والتوزيع.

ثانيا/ المراجع:

3. أحمد مومن: اللیسانیات الدراسة والنشأة والتطور، دیوان المطبوعات الجامعیة بن عكنون، الجزائر،2000.
4. بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1.
5. حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط3، 2000.
6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.
7. حنون مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.
8. سعيد بنكراد: السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2003.
9. سعيد بنكراد: سيميولوجيا الشخصيات السردية، دار المجد لاون، عمان، الأردن،ط1، 2003
10. عصام خلف الله: الاتجاه السيميولوجي، دار الفرحة للنشر والتوزيع،2003
11. عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات ، جامعة الجزائر،1995.
12. عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية (بحث عن تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، د.ط ،1998.
13. عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005.
14. عبيدة صبطي: نجيب بخوش، مدخل الى السيميولوجيا، دار القبة القديمة، الجزائر،ط1، 2009
15. عدنان علي الشريم: الأب في الرواية العربية المعاصرة، تقديم خليل الشيخ،عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، اربد ، الاردن، ط1.

16. مأمون صالح: الشخصية بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.
17. محمد سالم سعد الله: مملكة النص الأدبي التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني أنموذجا، الموصل، 2006.
18. محمد غنيمي جلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1982.

ثالثا/ المعاجم والموسوعات:

19. ابن منظور: لسان العرب، المجلد السابع، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994.
20. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، كتاب الشين، ط1.
21. ابراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، دار العودة للتأليف والطباعة والنشر، استنبول، تركيا، ج1، 1989.
22. جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والنجليزية والفرنسية والاتينية، الشركة العالمية، دار الكتاب العلمي.
23. الجوهري: تاج اللغة والصحاح العربية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،ج5، ط1، 1999.
24. الجوهري: تاج اللغة والصحاح العربية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،ج6، ط1، 1999.
25. على بن هادية وآخرون: معجم العربي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط7، 1991.
26. فيرز أبادي: قاموس المحيط ، الصادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.
27. المنجد: معاجم المشرق ، دار الشرق، بيروت، ط5، 1999.

رابعا/ المراجع المترجمة:

28. برنار توماس: ماهية السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، افريقية الشرق ، ط1، 1994.

29. جان كلود كوكي: السيميائية مدرسة باريس ، تر: رشيد بن مالك ، دار النشر والتوزيع الجزائر.

30. جوزيف كورتيس: مدخل الى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1 ، 2007.

31. دانيال ساندارس: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.

32. مولود فرعون: رواية ابن الفقير، تر: سيد احمد طرابلسي، دار تلانتيقيت ، الجزائر.

33. مولود فرعون: رواية الأرض والدم، تر: سيد أحمد طرابلسي، دار تلانتيقيت، الجزائر.

34. وليك كرونيه واوستين وارين: نظرية الأدب ، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987.

35. وينفريد هوبرد: مدخل الى سيكولوجية الشخصيات الروائية، تر: مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

خامسا/ المراجع الأجنبية:

36. Philip hammon, pour un statue sémiotique de personnage un poétique de récit, senil, Paris, 1977.

37. Ferdinand de Saussure : cours de linguistique générale, 2ème édition, Alger, 1994.

سادسا/ الدوريات:

38. شريبط أحمد شريبط: سيميائية الشخصية الروائية ((رواية غدا يوم جديد)) السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات باجي مختار، عنابة، 1995.

39. ماجد الفاخوري: السيمياء عند بيرس، مجلة الدراسات العربية، عدد 6 ، ابريل 1986.

40. اللسانيات واللغة العربية ، مجلة نصف سنوية ،يصدرها مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد السادس،عنابة، جوان 2009.

سابعا/ ملتقيات:

41. محاضرات الملتقى الوطني للسيمياء والنص الأدبي، جامعة باجي مختار، عنابة ، 1995.

ثامنا/ الرسائل:

42. سليمة عقوني: رسالة التوابع والزوابع لإبن الشهيد الأندلسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الأندلسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2008.

تاسعا: المواقع الإلكترونية:

43. البنية الغائية لا مبرتوايكو: www.arabic.nadurah.com

ملخص

يعد موضوع الشخصية الروائية من أبرز المواضيع التي شغلت حيزاً في الدراسات النقدية الحديثة عكس الدراسات التقليدية التي عدها ثانوية، تابعة لأهمية الحدث تستمد خصائصها وصفاتها وفقا للدور المتخيل الذي تؤديه، إلا أنها مع مجيء القرن التاسع عشر لم تستمر على هذا النحو من التبعية للحدث وهذا ما ادى إلى خلق وجود مستقل لها، بدينامية أكثر، وخاصة في بناء أحداث الرواية.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على الجانب الجمالي الذي تلعبه في تكوين النصوص السردية، ودراسة النص سيميائيا يعني تنبأنا بما يمكن أن يشتمل عليه من إشارات، ورموز، ومعاني خفية لبيان بنياه الداخلية، والبحث عن حقائقه المضمرة ، ولقد اخترنا موضوعنا لهذه المذكرة رواية "الدروب الوعرة" وهي من بين الروايات الجزائرية التي ألفها مولود فرعون، واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج السيميائي، لأن السيميائيات علم يفتح الآفاق أمام القاريء ويجعله في طريق الإبداع بصورة أو بأخرى، كما أنه علم حديث جلب اهتمام الباحثين، وحتى نتوصل إلى نتائج هذا البحث قسمناه إلى:

- مقدمة بينا فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدوافع التي دفعتنا إلى اختيار هذه الدراسة، والصعوبات والعراقيل التي واجهتنا.
- الفصل الأول الذي عنوناه بالسيمياء أخذنا فيه مفهومها عند (الغرب والعرب)، موضوعها ومدارسها.
- الفصل الثاني الموسوم بالشخصية والذي خصصناه للحديث عن مفهومها وأنواعها، وأهميتها وأساليب تقديم الشخصيات وسيمائية الشخصيات الروائية.
- الفصل الثالث وهو حيز الدراسة السيميائية الذي أخذنا فيه نبذة عن حياة المؤلف، وملخص للرواية ، وسيميائية الشخصيات الرئيسية والثانوية، وصفاتها ووظائفها، وطرق تقديم هذه الشخصيات.

وفي الأخير وضعنا خاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال البحث وبعدها قائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا ألفبائي ، وفهرس للموضوعات الموضوعة لهذا البحث.

Résumé

Est l'objet de la narration personnelle des sujets principaux qui ont occupé l'espace dans les études d'études inverse monétaires modernes traditionnelle promis mineur , une filiale de l'importance de l'événement tire ses caractéristiques et qualités selon le rôle de rôle imaginaire , mais c'est avec l'avènement du XIXe siècle n'a pas continuer dans cette voie de la subordination de l'événement et c'est ce que conduit à la création d' une existence indépendante avec elle, plus dynamique, plus particulièrement dans la construction des événements du roman .

Le but de cette étude est de se tenir sur le côté esthétique qui a joué dans la formation des récits , et d'étudier le texte Sémiotique signifie prédit quelle serait-elle implique des signes et des symboles , et le sens déclaration caché de l'Intérieur , et la recherche des faits implicites , et nous avons choisi le thème pour cette note roman " les chemins qui montent" l'un des romans algérien rédigé par né de *FERAOUN* , et nous avons adopté dans cette étude sur le programme sémiotique , car la sémiotique la science ouvre de nouveaux horizons pour le lecteur et fait de la manière de la créativité , d'une façon ou d'une autre , et que la science moderne pour attirer l'attention des chercheurs , et jusqu'à ce que nous atteignons les résultats de cette recherche il divisé à :

- Introduction montre l'importance du sujet, et pourquoi il a choisi, et les motifs qui nous ont amenés à choisir cette étude, et les difficultés et les obstacles que nous avons été confrontés.
- Le premier chapitre, intitulé Sémiotique lorsque nous prenons le concept (l'Occident et les Arabes), l'objet et ses écoles.
- Le chapitre II est marqué par la personnalité qui nous avons attribué à parler du concept et types, et l'importance et les méthodes de présentation des personnages et personnalités Sémiotique romancier.

- Chapitre III : dans une étude de la sémiotique, que nous prenons ce propos la vie de l'auteur et un résumé du roman, et les sémiotiques personnages majeurs et mineurs, et les caractéristiques et les fonctions, et les moyens de fournir ces chiffres.

Dans la conclusion finale, nous avons tiré le plus important de nos résultats grâce à la recherche et une liste des sources et des références disposées par ordre alphabétique, et un index des sujets fixés pour cette recherche.

الفهــرس

مقدمة ..... أ-ج

الفصل الأول: السيمياء

1/ مفهومها 02
أ. لغة 02
ب. إصطلاحا 03
2/ السيمياء عند الغربيين 06
3/ السيمياء عند العرب 07
4/ موضوعها 08
5/ المدارس السيميائية 10
أ. المدرسة الفرنسية 10
ب. المدرسة الأمريكية 11
6/ مستويات الدراسة السيميائية 12
أ. المستوى الصوتي 12
ب. المستوى التركيبي 12
ج. المستوى الصرفي 12
د. المستوى الدلالي 12

الفصل الثاني: الشخصية

1/ مفهومها 14
أ. لغة 14
ب. اصطلاحا 14
- عند علماء النفس 15
- عند علماء الاجتماع 15
- عند الأدباء والنقاد 15

2/ أنواع الشخصية 16
أ. الشخصية الرئيسية 16
- البناء الواقعي التصويري 17
- البناء التركيبي 17
ب. الشخصيات الثانوية 18
3/ أسلوب تقديم الشخصية والغاية من معرفته 19
أسلوب التقديم المباشر (التقريري) 19
أسلوب تقديم غير المباشر (التصويري) 20
4/ علاقة السارد بشخصياتهم 21
أ. السارد يعرف أكثر من الشخصية 21
ب. السارد يعرف بقدر ما تعرف الشخصية 22
ج. السارد يعرف أقل من الشخصية 22
5/ علاقة الشخصيات ببعضها البعض 23
6/ أهمية الشخصية في العمل الروائي 24
7/ سيميائية الشخصية الروائية 25
أ. الشخصية كدال 25
ب. الشخصية كمدلول 26

الفصل الثالث: دراسة سيميائية لشخصيات الرواية " الدروب الوعرة"

1/ نبذة عن حياة مولود فرعون 28
2/ ملخص الرواية 30
3/ سيميائية الشخصيات 34
أ. الشخصيات الرئيسية 35
ب. الشخصيات الثانوية 41
4/ صفات الشخصيات ووظائفها 44
5/ طرق تقديم الشخصية 47
أ. اختيار دال الشخصية وتقديمها في النص 47

- التفاضلات الضميرية 47
- الأوصاف التفاضلية 48

ب. مدلول الشخصية 53

خاتمة 55

قائمة المصادر والمراجع 59